

## مقدمة المؤلف

هذا الكتاب خلاصة حوارات متتالية دارت بيني وبين عدد من علماء ورجال الدين المسيحي، واتسمت المناقشات بالموضوعية والود والأدب الجم والحرص المفرط علي تجنب المساس بالمشاعر الدينية، مع الالتزام بالمنهج العلمي في الحوار. وأهدي الكتاب لكل باحث عن الحق المبين، وللمهتمين بدراسات مقارنة الأديان.

د. حسن باعقيل

يناير 1984

تقديم الترجمة العربية

هذه ترجمة شاملة للنص الإنجليزي، استخرجت فيها نصوص العهد القديم والعهد الجديد من النص العربي المعتمد للجمعية الدولية للكتاب المقدس:

IBS (International Bible Society).

وروعيت فيها اختلافات النص العربي المعتمد عن النص الإنجليزي، كما روعيت فيها طبيعة اللغة والثقافة العربية وكذلك اعتبارات الملاءمة للقارئ العربي.

والله ولي التوفيق،،



## 1- هل كان إبراهيم يهوديا أو نصرانيا ؟

عبد المسيح : أخي عبد الله, في صباننا لم نكن نسمع كثيرا عن مثل هذه الحوارات العديدة التي تدور هذه الأيام بين رجال الدين المسيحي والإسلامي !

عبد الله : لعل ذلك لما بين الدينين من أواصر فنحن نؤمن بالله الواحد الذي أرسل الأنبياء جميعا , ومنهم المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته, الذي كذبه اليهود وأما به .  
يقول الله في كتابه العزيز:

إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (آل عمران / 145)  
ولقد دارت فعلا حوارات متتالية إسلامية مسيحية في أوروبا وكندا والولايات المتحدة وأستراليا, بل إن الفاتيكان قد شارك في مؤتمرات مع علماء المسلمين من مصر; كان أولها في روما (1970), ثم في القاهرة (1974 , 1978) , كما تم لقاء مماثل مع علماء السعودية في روما (1978) , ناهيك عن مؤتمرات كولومبو المتتالية, والعديد من اللقاءات في كنائس تستضيف علماء المسلمين للتعريف بالإسلام.

عبد المسيح : الذي يدهشني هو أنه رغم أن عمر المسيحية الآن يمتد إلى ألفي عام; كما يرجع ظهور الإسلام إلى أكثر من أربعة عشر قرنا, لم يسجل التاريخ مثل هذه اللقاءات والحوارات, إلا في العقود الأخيرة?  
عبد الله : لا تنس أن العلاقة بين الدين المسيحي ممثلا في الدول الأوروبية (بريطانيا وفرنسا وكذلك هولندا وبلجيكا وأسبانيا والبرتغال) وبين العالم الإسلامي ومعظمه من الدول الآسيوية والأفريقية كانت طوال الأربعة قرون الماضية علاقة استعمار وهيمنة لا علاقة حوار وتفاهم.

وقد سعى المستعمرون جاهدين عن طريق إرسالياتهم المسيحية إلى تنصير الشعوب الواقعة تحت الاحتلال بكل وسائل الإغراء والابتزاز; والتي توجه أساسا إلى الفقراء والمعدمين; كتقديم العلاج المجاني والغذاء والملبس وفرص العمل. وعبثا فشلت هذه الأموال في تحويل مسلم عن دينه.

ومن ناحية أخرى لم يبدأ التواصل الفكري بين الإسلام والغرب المسيحي إلا في أعقاب الحرب العالمية الثانية, حين رحل وهاجر العديد من

العمال والمتقنين من دول آسيا وأفريقيا إلى الغرب بحثا عن العمل أو للدراسة، وأتاح ذلك فرصا أوفر للتعريف بالإسلام وتبادل الأفكار. عبد المسيح : هل ترى ثمة دوافع أخرى لهذا الاهتمام المعاصر بالحوار وخاصة من جانب رجال الدين المسيحي والإسلامي ؟ عبد الله : أحسب أن الجهود قد أثمرت في ترسيخ قدر أكبر من التسامح والتفاهم رغم التنافس الشديد في مجال الدعوة والسعي لكسب الأنصار، فترجع الكثير من الكُتّاب في الغرب عما اعتادوه من أكاذيب وإساءات للإسلام ورسوله. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى بدأ الكثير من المنصفين في الغرب يدركون أننا أقرب إلى المسيحيين منا إلى اليهود والملحدين، كما جاء في القرآن الكريم :

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ

(المائدة 82)

لُما أن بعض الطوائف المسيحية قد سلمت أخيرا بالحق عندما اعترفت لأول مرة في التاريخ بصدق انتساب رسولنا محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى قي دار ابن إسماعيل عليه السلام. ويُعرّف معجم الإنجيل لدافيس (الذي يصدره مجلس التعليم المسيحي بالكنيسة المشيخية الأمريكية طبعة 1980) "قي دار" بأنه : " .... اسم لقبيلة تنتسب إلى إسماعيل ... (تكوين 13/25) ... ومن هذه القبيلة ظهر محمد ... ". كما استقر هذا التعريف أيضا فيما جاء بدائرة معارف الإنجيل القياسية الدولية؛ وكذلك بمعجم الإنجيل لسميث الذي يسجل عبارة سفر التكوين: (وهذه أسماء أبناء إسماعيل مَدَوْنَةٌ حَسَبَ تَرْتِيبٍ وَلأَدْتِهِمْ: نَبَأُوتُ بَكْرُ إسماعيل، وَقَيْدَارُ وَأَدْبَيْيلُ وَمَيْسَامُ، وَمِشْمَاغُ وَدُومَةُ وَمَسَّا) [تكوين 13/25].

ويقرر أن نسب محمد إلى إبراهيم، إنما يمتد خلال قبيلة قريش المنبثقة من قي دار ابن إسماعيل. وإنصافا للحق فإني أعتقد أن أفضل ما جناه الغرب من أفواج المهاجرين المسلمين لم يكن ما ساهموا به من سواعدهم وعقولهم في بناء حضارة الغرب وثروته بقدر ما كان "الإسلام" الذي بدأ يمد جذوره هناك؛ متمثلا في مساجد ومراكز إسلامية تشع بنورها وتجذب الكثير إلي "العودة" إلى الإسلام، وأقول "العودة" لا التحول إلى الإسلام، لأن كل مولود يولد على فطرة توحيد الله وعبادته، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه.

وانتشار الإسلام في الغرب في عالمنا المعاصر - حيث زمام القوة والمنعة بأيدي الغرب - يثبت أن الإسلام لا ولم ينتشر بالسيف, ولا يحتاج إلى إرساليات ترصد لها الأموال وتساندها قوى السياسة والنفوذ, وكل ذلك تؤيده الإحصاءات.

عبد المسيح : إن كانت الأديان السماوية الثلاث : اليهودية والمسيحية والإسلام كلها من عند الله الخالق الواحد ففيم إذن الاختلاف بينها وفيم الخلاف بين أصحابها ?

عبد الله : الأصل في ذلك أن كل الأنبياء، بدءاً من آدم إلى محمد (عليهم الصلاة والسلام)، قد أرسلهم الله بنفس الرسالة : "الإسلام", والإسلام هو الانقياد والطاعة لله الواحد وما أنزله على رسوله, و "الإسلام" هو الاسم الذي اختاره الله تعالى لهداية مخلوقاته, وذكره بهذا اللفظ في القرآن الكريم :

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا  
(المائدة / 3)

بينما لم يجئ لفظ "اليهودية" ولا "المسيحية" في أي من العهد القديم أو العهد الجديد, ولا وجود لأي منهما كمصطلح في معجم ألفاظ الإنجيل, فما جاءت كلمة "اليهودية" على لسان أي من أنبياء بني إسرائيل, كما أن المسيح عليه السلام لم ينسب إليه أنه جاء ليقدم دعائم "المسيحية" على وجه الأرض ولم يصف نفسه بأنه "مسيحي", وإنما أطلق لفظ "مسيحي" لأول مرة قرابة عام 43م, أي بعد رحيل المسيح بسنوات عديدة, وذلك على لسان اليهود والوثنيين, وقرأ في أعمال الرسل :

(وَلَمَّا وَجَدَهُ جَاءَ بِهِ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ، فَكَانَا يَجْتَمِعَانِ مَعَ الْكَنِيسَةِ هُنَاكَ سَنَةً كَامِلَةً، وَيُعَلِّمَانِ جَمْعًا كَبِيرًا. وَفِي أَنْطَاكِيَّةَ أُطْلِقَ عَلَى تَلَامِيذِ الرَّبِّ أَوَّلَ مَرَّةٍ اسْمُ الْمَسِيحِيِّينَ) [أعمال 26/11].

وتكرر ذكر اللفظ بعد ذلك على لسان الملك أغريباس الثاني إلى بولس في أعمال الرسل:

( فَأَجَابَ أَغْرِيْبَاسُ: «قَلِيلاً بَعْدُ، وَتُقْنَعُنِي بِأَنْ أَصِيرَ مَسِيحِيًّا!» ) [أعمال 28/26].

وفي المناسبتين كان إطلاق اللفظ على لسان أعداء المسيح, ثم ذكر اللفظ أخيراً على لسان بطرس في رسالته التي يواسي بها أتباع المسيح فيما يلقونه من عناء :

(وَلَكِنْ إِنْ تَأَلَّمْ أَحَدُكُمْ لِأَنَّهُ «مَسِيحِيٌّ»، فَعَلَيْهِ أَلَّا يَخْجَلَ، بَلْ أَنْ يُمَجِّدَ اللَّهُ لِأَجْلِ هَذَا الْاسْمِ!) [بطرس الأولى 16/4].

ومن هنا فإن "أول المسلمين" على وجه الأرض إنما هو آدم, ثم توالى ركب الأنبياء : نوح ومن بعده إلى إبراهيم أبي الأنبياء ...  
عبد المسيح : مهلا , كيف كان إبراهيم مسلما , من المعروف أنه يهودي !  
عبد الله : يهودي? من قال ذلك?

عبد المسيح : لقد تعلمنا ذلك , ولا ريب أن الإنجيل يؤكد ذلك أيضا .  
عبد الله : أين جاء ذلك في الإنجيل? حتى أوفر عليك الوقت دعري  
أساعدك . اقرأ ما جاء في (تكوين 31/11).  
عبد المسيح : (وَأَخَذَ تَارْحُ ابْنَهُ أَبْرَامَ وَحَفِيدَهُ لُوطًا بَنَ هَارَانَ، وَسَارَايَ  
كَنَّتَهُ زَوْجَةَ ابْنِهِ أَبْرَامَ، وَارْتَحَلَ بِهِمْ مِنْ أَوْرُ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ  
كَنْعَانَ) [تكوين 31/11].

عبد الله : إذن فإن إبراهيم الذي ولد في بلدة أور الكلدانية لم يكن أبدا  
يهوديا لسببين :

أولا: لأن بلدة أور الكلدانية تقع في منطقة "بين النهرين" (دجلة  
والفرات); التي هي الآن من أراضي العراق, وثانيا: لأن كلمة  
"يهودي" مشتقة من اسم "يهوذا" , الذي كان من أحفاد سيدنا إبراهيم  
عليه السلام, ثم اقرأ (تكوين 12 / 4-5).

عبد المسيح : (فَارْتَحَلَ أَبْرَامُ كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ، وَرَاقَهُ لُوطٌ. وَكَانَ أَبْرَامُ  
فِي الْخَامِسَةِ وَالسَّبْعِينَ مِنْ عُمُرِهِ عِنْدَمَا غَادَرَ حَارَانَ. وَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ  
زَوْجَتَهُ وَلُوطًا ابْنَ أَخِيهِ وَكُلَّ مَا جَمَعَاهُ مِنْ مُقْتَنِيَاتٍ وَكُلَّ مَا امْتَلَكَاهُ مِنْ  
نُفُوسٍ فِي حَارَانَ، وَأَنْطَلَفُوا جَمِيعًا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ إِلَى أَنْ وَصَلُوهَا)  
[تكوين 12 / 4-5].

عبد الله : فإبراهيم عندما هاجر واغترب إلى أرض كنعان إنما كان في  
الخامسة والسبعين من عمره, كما يؤكد الإنجيل في (تكوين 8/17) :  
(وَأَهْبُكَ أَنْتَ وَدُرِّيَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ جَمِيعَ أَرْضِ كَنْعَانَ، الَّتِي نَزَلْتَ فِيهَا  
غَرِيبًا، مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا) [تكوين 8/17]. ثم اقرأ الآن ما جاء  
في (تكوين 13/14).

عبد المسيح : (وَجَاءَ أَحَدُ النَّاحِيْنَ إِلَى أَبْرَامَ الْعِبْرَانِيِّ الَّذِي كَانَ مَازَالَ  
مُقِيمًا عِنْدَ بِلُوطَاتٍ مَمْرًا أَخِي أَشْكُولَ وَعَانِرَ حُلَفَاءِ أَبْرَامَ وَأَبْلَغَهُ بِمَا جَرَى  
(تكوين 13/14).

عبد الله : كيف إذن يقال أن إبراهيم يهودي بينما يؤكد الإنجيل أنه  
"عبراني" , وهي كلمة تشير إلى أولئك الذين "عبروا" نهر الفرات من  
الشرق إلى الغرب, واقرأ أيضا (تكوين 28/32) لترى كيف تغير اسم  
يعقوب إلى إسرائيل.

عبد المسيح : (فَقَالَ: «لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ إِسْرَائِيلَ وَمَعْنَاهُ: يُجَاهِدُ مَعَ اللَّهِ)، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ») [تكوين 28/32].

عبد الله : فإبراهيم إذن كان "عبرانيا"، أما ذرية يعقوب؛ أي إسرائيل؛ فهم "إسرائيليون" من أبنائه الإثنا عشر تفرع منهم قبائل بني إسرائيل الإثنا عشر؛ ومنهم قبيلة "يهودا" أول من أطلق عليه لقب يهودي، الذي اقتصر بادئ الأمر على ذريته دون غيرهم من بني إسرائيل. والآن إذا أردت أن تعرف أيضا هل كان موسى عليه السلام يهوديا أم لا فاقراً (خروج 6/16-20).

عبد المسيح : ( وَهَذِهِ أَسْمَاءُ أَبْنَاءِ لَأوِي حَسَبَ عَشَائِرِهِمْ: جَرشُونُ وَقَهَاتُ وَمَرَارِي. وَقَدْ عَاشَ لَأوِي مِئَةً وَسَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً. أَمَّا ابْنَا جَرشُونِ حَسَبَ عَشَائِرِهِمَا فَهَمَا: لِبْنِي وَشِمْعِي. وَأَبْنَاءُ قَهَاتٍ هُمْ: عَمْرَامُ وَيَصْنَهَارُ وَحَبْرُونُ وَعَزِيئِيلُ. وَقَدْ عَاشَ قَهَاتُ مِئَةً وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً. وَأَبْنَا مَرَارِي هُمَا مَحْلِي وَمُوشِي. هَذِهِ هِيَ عَشَائِرُ اللَّأوِيِّينَ بِحَسَبِ سِجْلِ مَوَالِيدِهِمْ. وَتَزَوَّجَ عَمْرَامُ عَمَّتَهُ يُوگَابَدَ فَأَنْجَبَتْ لَهُ هَرُونََ وَمُوسَى. وَقَدْ عَاشَ عَمْرَامُ مِئَةً وَسَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ( خروج 6/16-20).

عبد الله : فموسى إذن بدوره لم يكن يهوديا إذ لم يكن من أحفاد يهوذا؛ بل كان "لاويا" من أحفاد "لاوي" ابن يعقوب، وموسى (اللاوي) عليه السلام هو الذي أرسله الله بشريعة التوراة إلى بني إسرائيل.

عبد المسيح : وكيف عرفت كل هذه التفاصيل ؟

عبد الله : من القرآن الكريم، فالقرآن عندنا هو الفيصل والحكم الذي توزن به كافة النصوص والعقائد، وهو الذي يصحح ما أصابها بفعل البشر وأهواء البشر. والقرآن هو خاتم الكتب المنزلة من الله تعالى، وهو الكتاب الذي سلم من كل تغيير وتحريف، وقد تكفل الله بحفظه في سورة البقرة: ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)، وفي سورة الحجر: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ). وفي هذه الآية الأخيرة تحد معجز للبشرية جمعاء، وبرهان ساطع على صدق رسالة الإسلام، فلقد مضى أربعة عشر قرنا من الزمان وما تغيرت في القرآن كلمة وما تبدل فيه حرف، رغم سعي الكافرين وكيدهم لتحريفه وإخفاء معالمه، لقد صدق الله في قوله: (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)؛ فقد حفظه كما وعد إلى يوم الدين.

وعلى النقيض من ذلك تعرضت كل الكتب السماوية السابقة: توراة موسى, ومزامير داود, وإنجيل عيسى: إلى الإخفاء, والحذف والإضافة, والتعديل والتبديل, وإدخال الأسفار تلو الأسفار من أقوال البشر إليها. عبد المسيح : ماذا إذن يقول القرآن في أمر إبراهيم وموسى وصلتهما باليهودية ?

عبد الله : جاء في سورة آل عمران : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (آل عمران 65) , وكذلك:

مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (آل عمران/67).

كما جاء في سورة البقرة :

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالنُّسَبَاتُ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَعْلَمُ أَمَ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدِهِ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (البقرة/140).

عبد المسيح : ولكن لفظ "الله" لفظ عربي غريب على إبراهيم وموسى وسائر الأنبياء قبلهم.

عبد الله : لا يا صديقي, لقد عرفه كل الأنبياء ابتداء من آدم إلى محمد (عليهم الصلاة والسلام), كلهم عرفوا الله باسمه. وهو في العربية مشتق من : "الإله" بحذف الهمزة "إ", ليصبح اسما علما على الإله الواحد الذي ليس كمثله شيء, وهو الذي ينطق بالعبرية: "إلوه", وإن كان اليهود يستعملون أيضا صيغة الجمع: "إلوهيم" التي تنافي التوحيد, كما أنها بالأرامية: "ألاها" كما نطق بها عيسى عليه السلام. ومن هنا تعلم أن لفظ الجلالة, وإن كان غريبا علي أذان غير المسلمين من غير العرب, هو نفس الاسم الذي دعا لعبادته كافة الأنبياء وهم يدعون الناس لنفس العقيدة: الإسلام.

ألا ترى أن هذا الاسم الأعظم "الله" هو الاسم اللائق بالتوحيد: التوحيد الذي لا شائبة فيه, فهو اسم لا يُتَنَّى ولا يُجْمَع ولا يُؤنَّث, بينما تنحرف الأهواء بأسماء أخرى له تعالى, فيقال : ربة وأرباب وإلهة وآلهة, فاسم "الله" هو اسم التوحيد, للمخالف الواحد الذي أرسل لعبادته وطاعته كل الأنبياء.



ليس هذا فحسب بل إن الكثير من شعائر وآداب الإسلام التي تبدو غريبة على غير المسلمين قد تضمنتها تعاليم كل الأنبياء، فالوضوء للصلاة كان معروفا في بداية اليهودية كما جاء في العهد القديم :  
(لِيَغْسِلَ مُوسَى وَهَارُونَ وَيَبُوهُ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ بِمَائِهِ. فَيَعْتَسِلُونَ كُلَّمَا دَخَلُوا إِلَى خَيْمَةِ الْجَمَاعِ أَوْ اقْتَرَبُوا إِلَى الْمَذْبَحِ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى )  
[الخروج 31/40-32].

وجاء في العهد الجديد : وَهَكَذَا كَانَ. فَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ أَخَذَ بُوْسُ الرَّجَالِ الْأَرْبَعَةِ؛ وَبَعْدَمَا تَطَهَّرَ مَعَهُمْ، دَخَلَ الْهَيْكَلَ لِكَيْ يُسَجِّلَ التَّارِيخَ الَّذِي يَنْتَهِي فِيهِ أَسْبُوعُ التَّطَهُّرِ، حَتَّى يُقَدَّمَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ التَّقْدِيمَةُ الْوَاجِبَةُ )  
[أعمال الرسل 26/21].

فأنت ترى في النص الأخير حرص بولس على التطهر (رغم ما أحدثه في تعاليم المسيح من تغيير، كما سيتبين فيما بعد).

كما قد تعلم أن من شروط صلاة المرأة المسلمة أن تغطي رأسها، فبقارن ذلك بما جاء في (كورنثوس 5/11، 6، 13) : (وَكُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأُ، وَلَيْسَ عَلَى رَأْسِهَا غِطَاءٌ، تَجْلِبُ الْعَارَ عَلَى رَأْسِهَا، لِأَنَّ كَشْفَ الْعِطَاءِ كَحَلْقِ الشَّعْرِ تَمَامًا. فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ لَا تُعْطِي رَأْسَهَا، فَلْيُقْصَ شَعْرُهَا! وَلَكِنْ، مَا دَامَ مِنَ الْعَارِ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ يُقْصَ شَعْرُهَا أَوْ يُحْلَقَ، فَلْيُغَطِّ رَأْسَهَا... فَاحْكُمُوا إِذَنْ بِأَنْفُسِكُمْ: أَمِنَ اللَّائِقُ أَنْ تُصَلِّيَ الْمَرْأَةُ إِلَى اللَّهِ وَهِيَ مَكشُوفَةُ الرَّأْسِ؟) [كورنثوس الأولى 5/11، 6، 13].

كذلك نحن نخلع نعالنا حين نصلي، وصلاتنا قيام وركوع وسجود، تماما كما فعل كل الأنبياء قبل الإسلام، فاقرا مثلا :

(هلم نسجد ونركع ونجنو أمام الرب خالقنا) [مزمو 6/95]، و :  
(فَأَكْبَّ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ سَاجِدًا) [يوشع 14/5]، و : (وَأَمَّا إِيلِيَّا فَارْتَقَى إِلَى قِمَّةِ جَبَلِ الْكَرْمَلِ وَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ وَخَبَأَ رَأْسَهُ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ) [الملوك الأول 18/42]، و : (فَافْتَرَقَ فَاْفْتَرَقَ مُوسَى وَهَارُونَ عَنِ الْجَمَاعَةِ، وَقَدِمَا إِلَى مَدْخَلِ خَيْمَةِ الْجَمَاعِ حَيْثُ انْطَرَحَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا، فَتَرَآى لُهُمَا مَجْدُ الرَّبِّ) [العدد 6/20]، ثم : (فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ، فَخَاطَبَهُ اللَّهُ قَائِلًا) [التكوين 17/3]،

(قَالَ: «لَا تَقْتَرِبْ إِلَى هُنَا: اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لِأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ») [الخروج 3/5]، و : (فقال له الرب: اخلع نعليك لأن المكان الذي تقف عليه هو أرض مقدسة!) [الأعمال 7/33].

وليس هذا فحسب بل قد ينعقد لسانك من الدهشة إذا تبين لك أن الحج في الإسلام بما فيه من طواف ببيت الله الحرام كان من شعائر الأنبياء، بما فيهم أنبياء بني إسرائيل.

عبد المسيح : كيف كان ذلك؟ ولم أجد أبداً أي إشارة إلى الحج أو الكعبة في الكتاب المقدس !

عبد الله : جاء ذلك في مواضع كثيرة ربما لم تلفت انتباهك. اقرأ مثلاً :

1- (ثُمَّ بَكَرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ، وَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي تَوَسَّدَهُ وَنَصَبَهُ عَمُودًا وَصَبَّ عَلَيْهِ زَيْتًا، وَدَعَا الْمَكَانَ «بَيْتَ إِيلَ» (وَمَعْنَاهُ: بَيْتُ اللَّهِ) (تكوين 28/18-19).

2- (ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ: «اصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَاسْكُنْ هُنَاكَ، وَشَيْدٌ مَدْبَحًا لِلَّهِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ عِنْدَمَا كُنْتَ هَارِبًا مِنْ أَمَامِ أَخِيكَ عَيْسُو». فَأَمَرَ يَعْقُوبُ أَهْلَ بَيْتِهِ، وَكُلَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ: «تَخَلَّصُوا مِنَ الْإِلَهَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي بَيْنَكُمْ، وَتَطَهَّرُوا وَأَبْدَلُوا ثِيَابَكُمْ، ثُمَّ تَعَالَوْا لِنَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ إِيلَ لِأَشْيِدَ هُنَاكَ مَدْبَحًا لِلَّهِ الَّذِي اسْتَجَابَ لِي فِي يَوْمِ ضَيْقِي، وَرَافَقَنِي فِي الطَّرِيقِ الَّتِي سَلَكَتُهَا». فَسَلَّمُوا يَعْقُوبَ كُلَّ الْإِلَهَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ لَدَيْهِمْ وَالْأَفْرَاطِ الَّتِي فِي أَدَانِهِمْ، فَطَمَرَهَا يَعْقُوبُ تَحْتَ الْبُطْمَةِ الَّتِي فِي شَكِيمِ) (تكوين 35/1-4).

وتلاحظ هنا أن ما فعله يعقوب عليه السلام من إزالة كل المعبودات المنكرة هو نفس ما قام به محمد صلى الله عليه وسلم حين دخل البيت الحرام فاتحا فحطم الأصنام وأخرج الصور من جوف الكعبة.

3- وذكّر آخر للبيت الحرام وبنائه جاء في سفر التكوين: (فَأَخَذَ يَعْقُوبُ حَجْرًا وَنَصَبَهُ عَمُودًا، وَقَالَ لِأَقْرِبَائِهِ: «اجْمَعُوا حِجَارَةً». فَأَخَذُوا الْحِجَارَةَ وَجَعَلُوهَا رُجْمَةً وَأَكَلُوا هُنَاكَ فَوْقَهَا. وَدَعَاهَا لِأَبَانَ «يَجْرُ سَهْدُوتًا» (وَمَعْنَاهَا: رُجْمَةُ الشَّهَادَةِ بِلُغَةِ لَابَانَ) وَأَمَّا يَعْقُوبُ فَدَعَاهَا «جَلْعِيدَ» (وَمَعْنَاهَا: رُجْمَةُ الشَّهَادَةِ بِلُغَةِ يَعْقُوبَ). وَقَالَ لِأَبَانَ: «هَذِهِ الرُّجْمَةُ شَاهِدَةٌ الْيَوْمَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ». لِذَلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا جَلْعِيدَ. وَكَذَلِكَ دُعِيَتْ بِالْمِصْفَاةِ أَيْضًا لِأَنَّهُ قَالَ: «لِيَكُنِ الرَّبُّ رَقِيبًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ حِينَ يَغِيبُ كُلُّ مَنَّا عَنِ الْآخِرِ) (تكوين 31/45-49).

4- (فَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى يَفْتَاخَ، فَاجْتَازَ أَرَاضِي جِلْعَادَ وَمَنْسَى وَمِصْفَاةَ جِلْعَادَ، وَمِنْهَا تَقَدَّمَ نَحْوَ بَنِي عَمُونَ. وَنَدَرَ يَفْتَاخُ نَدْرًا لِلرَّبِّ وَقَالَ: «إِنْ نَصَرْتَنِي عَلَى بَنِي عَمُونَ فَأِنِّي عِنْدَ رُجُوعِي سَالِمًا مِنْ مُحَارَبَةِ بَنِي عَمُونَ أَصْعِدُ لِلرَّبِّ مُحْرَقَةً: أَوَّلَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ أَبْوَابِ بَيْتِي لِلْقَائِي». ثُمَّ

تَقَدَّمَ يَفْنَاخُ لِمُحَارَبَةِ بَنِي عَمُّونَ، فَأَظْفَرَهُ الرَّبُّ بِهِمْ، وَهَزَمَهُمْ هَزِيمَةً مُنْكَرَةً مِنْ عَرُوعِيرَ حَتَّى مَنَّبِتَ عَلَى امْتِدَادِ عِشْرِينَ مَدِينَةً إِلَى آبَلِ الْكُرُومِ. وَهَكَذَا أَخْضَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْعَمُونِيِّينَ. ثُمَّ رَجَعَ يَفْنَاخُ إِلَى بَيْتِهِ فِي الْمِصْفَاةِ ( [القضاة 11/ 29 - 39] ).

5- (وَتَأَلَّبَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعُهُمْ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ قَادِمِينَ مِنْ دَانَ فِي الشَّمَالِ إِلَى بئرِ سَبْعٍ فِي الْجَنُوبِ، وَمِنْ أَرْضِ جِلْعَادَ أَيْضًا، وَمَتَّلُوا أَمَامَ الرَّبِّ فِي الْمِصْفَاةِ) [القضاة 1/ 20] .

6- (وَأَقْسَمَ رِجَالُ إِسْرَائِيلَ فِي الْمِصْفَاةِ أَلَّا يُزَوِّجَ أَحَدٌ مِنْهُمْ ابْنَتَهُ لِأَيِّ رَجُلٍ مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ. فَاجْتَمَعُوا فِي بَيْتِ إِيْلَ وَمَتَّلُوا أَمَامَ الرَّبِّ بَاكِينَ بِمَرَارَةٍ حَتَّى الْمَسَاءِ) [القضاة 21/ 1-2] .

7- (فَقَالَ صَمُوئِيلُ: «ادْعُوا كُلَّ إِسْرَائِيلَ لِالْجِثْمَاعِ فِي الْمِصْفَاةِ فَأَصْلِي لِأَجْلِكُمْ إِلَى الرَّبِّ») [صموئيل الأول 5/7] .

8- (تَابُورَ، فَيَلْتَقِيكَ هُنَاكَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى بَيْتِ إِيْلَ لِيُقَدِّمُوا قُرْبَانًا لِلَّهِ) [صموئيل الأول 3/10] .

ولعله يتضح لك الآن أن ليس ثمة مكان على وجه الأرض يصح أن يكون هو المقصود "ببيت إيل" أو "المصفاة"، سوى مكة المكرمة التي أقامها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وفيها نشأ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين، الذي نؤمن بكل ما جاء به ونتبعه، كما نؤمن بكل الأنبياء والمرسلين من قبله.

ولعلي قد أطلت عليك بعض الشيء في أمر سيدنا إبراهيم وصلة الأنبياء كلهم ببعض وبالرسالة الواحدة: الإسلام، وربما يهمك أن تعرف المزيد عن الإسلام والمسلمين، وعن بشارة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما جاءت في كتابكم المقدس، وغير ذلك من الأمور، هذا إن كنت حقا تواقا للبحث والمعرفة والتماس الحق أينما كان؟

عبد المسيح : إنني حقا مشوق لأن أسمع منك رغم إيماني الراسخ بعقيدتي لأنني طالما جذب انتباهي كتابات لمفكرين مسلمين أثارَت في ذهني العديد من التساؤلات.

عبد الله : وهل دعائك ذلك إلى مراجعة بعض المفاهيم والأفكار المسبقة ؟  
عبد المسيح : إلى حد ما، وقد أصبحت مشوقا لمعرفة المزيد عن الإسلام، وأحرص على الاطلاع على كل ما يقع في يدي من كتب، ثم طرح تساؤلاتي على أصدقائي من المسلمين دون أن يشفي ذلك غليلي بعد. وكل مرادي الآن أن أجد الإجابة التي يقنع بها عقلي وتهدأ نفسي، إجابة أساسها المنطق السليم والحقائق الواضحة لا التعصب والتقليد.

عبد الله : أصبت يا صديقي, وإني لأقدر صدق موقفك, ولكننا كمسلمين لا ينبغي لنا أن ندفع أحدا إلى تغيير أفكاره, وإنما نعرض ما نعرف من الحق على من يريد أن يصغي إلينا فحسب.  
عبد المسيح : ولكنني حر في نهاية الأمر في الوصول إلى ما يقنعني من أفكار?

عبد الله : طبعاً يا صديقي لأنه: "لا إكراه في الدين".  
عبد المسيح : لماذا إذن ينشط المسلمون في دعوة غيرهم إلى الإسلام?  
عبد الله : هذا أمر طبيعي, فكما دعا المسيحيون اليهود إلى الاعتراف بأن عيسى هو المسيح المذكور في كتبهم فإننا ندعو المسيحيين واليهود والبشرية جمعاء للإيمان بمحمد خاتم الأنبياء والمرسلين, وقد أمرنا صلي الله عليه وسلم بمهمة إبلاغ دعوته لكل الناس فقال: "بلغوا عني ولو آية" (أي : آية واحدة من القرآن).  
كما جاء في (سفر أشعياء 13/21) ذكر "نبوءة من بلاد العرب", وهو القرآن الذي أصبح أمانة في عنق كل مسلم عربي أو غير عربي نشره والدعوة إليه. وقد جاء ذكر الوحي كذلك في سفر أشعياء بعدما رأى رؤيا "راكبي الحمير وراكبي الجمال" :

(وَعِنْدَمَا يُشَاهِدُ رَاكِبِينَ فُرْسَانًا أَرْوَجًا أَرْوَجًا، أَوْ رَاكِبِينَ عَلَى حَمِيرٍ، وَرَاكِبِينَ عَلَى جِمَالٍ، فَلْيُصْنَعْ إِصْغَاءً شَدِيدًا ) [أشعياء 7/27].  
وربما كانت الأولى إشارة إلى دخول المسيح إلى القدس, وقرأ:  
(وَوَجَدَ يَسُوعَ جَحْشًا فَرَكِبَ عَلَيْهِ، كَمَا قَدْ كُتِبَ) [يوحنا 14/12], و:  
(بَشِّرُوا ابْنَةَ صِهْيُونَ: هَا هُوَ مَلِكُكَ قَادِمٌ إِلَيْكَ وَدَبْعًا يَرْكَبُ عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ!) [متى 5/21].

فإلام إذن كانت الإشارة إلى الجمال? , إن أول ما يتبادر إلي الذهن هو مجيء النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد المسيح بأكثر من ستمائة سنة, وإذا لم نأخذ بهذه الإشارة الواضحة فإننا نكون قد نقضنا نبوءة أشعياء.

عبد المسيح : إن تفسيرك هذا لنبوءة أشعياء يحفزني إلى مراجعة الكتاب المقدس وقراءته بعناية بالغة, ثم أوصل الحوار معك.  
عبد الله : وإني لأرحب بذلك, فأمور العقيدة هي أهم ما يشغل الإنسان لأنها ترتبط بالمصير الذي ما بعده مصير, وكل ما نحققه وننعم في هذه الحياة إنما هو إلى زوال, والدار الآخرة هي دار الخلود, والناس في هذه الأيام قد ألتهتهم المادة وزخرف الحياة, فتعال يا صديقي لنعاود البحث والنقاش فيما نتفق فيه أو نختلف, فنحن نعرف الله بعقولنا, ونؤمن

بالإسلام بالدليل والبرهان, بل إن في كتابكم أيضا دعوة إلى إعمال العقل  
: (امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ) [تسالونيكى الأولى 21/5].

عبد المسيح : لقد ذكرت منذ قليل عبارة "راكبي الجمال" في سفر  
أشعياء, واستنتجت أنها إشارة إلى محمد, فهل جاء ذكر لمحمد بعينه في  
الكتاب المقدس ?

عبد الله : نعم , كما سترى.

عبد المسيح : في العهد القديم أم العهد الجديد?

عبد الله : في كليهما معا, ولعله من الأوفق أن نبدأ حوارنا بقضية  
التوحيد; وما يتعلق بها من أطروحات كالتثليث والطبيعة الإلهية للمسيح  
وبنوته لله والخطيئة الأولى والفداء; وكلها أطروحات لم يأت بها المسيح  
بل حذر منها :

(إِنَّمَا بَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ لَيْسَتْ إِلَّا وَصَايَا النَّاسِ. (متى  
9/15).



## 2 كلام الله أم كلام البشر ؟

عبد الله : أترى حقا أن كل كلمة في الكتاب المقدس من أوله إلى آخره سواء في أسفار العهد القديم أو أسفار العهد الجديد هي من عند الله ؟  
عبد المسيح : قطعاً , إني أوقن أنه كله كلام الله.  
عبد الله : إذا كان الأمر كذلك فاقراً معي ما يقوله لوقا بهذا الصدد في إنجيله (لوقا 1 / 2-3).

عبد المسيح : (لَمَّا كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَقْدَمُوا عَلَى تَدْوِينِ قِصَّةِ فِي الْأَحْدَاثِ الَّتِي تَمَّتْ بَيْنَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا أَوْلِيكَ الَّذِينَ كَانُوا مِنَ الْبَدَايَةِ شُهُودَ عَيَانَ، ثُمَّ صَارُوا خُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا، بَعْدَمَا تَفَحَّصْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ تَفْحُصًا دَقِيقًا، أَنْ أَكْثِبَهَا إِلَيْكَ مُرْتَبَةً يَا صَاحِبَ السُّمُورِ تَأْوُفِيْلَسَ لِنَتَأَكَّدَ لَكَ صِحَّةَ الْكَلَامِ الَّذِي تَلْقَيْتَهُ) [لوقا 1 / 2-3].

عبد الله : إذا كان لوقا نفسه يقر بأنه لم يعاين بنفسه ما يسرده في إنجيله , بل استفاه ممن سبقوه وعايشوا الأحداث بأنفسهم , وهم جميعا بشر , فكيف يكون إنجيله من عند الله ؟

عبد المسيح : ربما كان هذا الجزء وحده من كلام البشر .  
عبد الله : ولكن التاريخ يثبت أن الكتاب المقدس قد أجريت عليه العديد والعديد من التصحيحات والتعديلات عبر القرون , وأقربها ما جرى للطبعات الإنجليزية الحديثة كالنسخة المعتمدة المراجعة لسنة 1952 ثم 1971 , وكذلك النسخة الأمريكية الجديدة المعتمدة , والترجمة العالمية المعتمدة . فكلها قد حذفت منها العديد من العبارات التي كانت لقرون طويلة جزءا من الكتاب المقدس في الطبعة القديمة (طبعة الملك جيمس) . كما أن مؤسسة ريدرز دايجست قامت بمراجعة مستقلة حذفت فيها قرابة نصف العهد القديم وقرابة ربع العهد الجديد . وأعود لأتساءل هل يجوز أن يكون ثمة خطأ في كتاب من عند الله ؟

عبد المسيح : بالطبع لا , ولكن أي نوع من الأخطاء تقصد ؟  
عبد الله : هب أن آية في الكتاب تروي أن شخصا ما قد مات في سن الخمسين ثم تأتي آية أخرى لتؤكد أن نفس الشخص قد مات في سن الستين , أتكون الأيتان حقا من عند الله ؟  
عبد المسيح : يقينا لا , فأحد الروايتين أو كلاهما خاطئة ولا يجوز ذلك على الله .

عبد الله : كذلك إذا كان ثمة تناقض بين عبارتين في نفس الكتاب هل يجوز أن يكون ذلك الكتاب من عند الله ؟

عبد المسيح : بالطبع لا أيضا ; فالكلام الموحى به من الله لا يجوز أن يقع به أي خطأ أو تناقض.  
عبد الله : وإلا كان من عند غير الله ?  
عبد المسيح : تماما.  
عبد الله : ولا نستطيع أن نصدق كل ما جاء به دون تمحيص ? ودعني أسألك إن كان ثمة أخطاء فمن أين جاءت ?  
عبد المسيح : ربما كانت خطأ في التدوين, أو تغيير مقصود من الكتابة بالحذف أو الإضافة !  
عبد الله : سأثبت لك الآن أن ثمة تناقضات صريحة في الكتاب المقدس, لعلك تعيد النظر في كونه كلام الله أم لا.  
عبد المسيح : مازلت أعتقد أن الكتاب المقدس كلام الله, ويستحيل أن يكون به أي تناقض.  
عبد الله : مهلا , تحقق أولا من هذه الأمثلة التي سأذكرها لك لتناقضات صريحة وردت به.

عبد المسيح : أين ? في العهد القديم أم في العهد الجديد ?  
عبد الله : في كليهما معا, وإليك بعضا منها :

## 1- ألف وسبعمائة أم سبعة آلاف فارس:

(وَأَسْرَ مِنْ جَيْشِهِ أَلْفًا وَسَبْعَ مِئَةِ فَارِسٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ، وَعَرَقَبَ دَاوُدُ كُلَّ خَيُْولِ الْمَرْكَبَاتِ بِاسْتِثْنَاءِ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ) [صموئيل الثاني 4/8].

(وَاسْتَوْلَى دَاوُدُ عَلَى أَلْفِ مَرْكَبَةٍ مِنْ مَرْكَبَاتِهِ، وَأَسْرَ سَبْعَةَ أَلْفِ فَارِسٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ رَاجِلٍ، وَعَرَقَبَ دَاوُدُ كُلَّ خَيْلِ الْمَرْكَبَاتِ) [الأيام الأول 4/18].

## 2- ثوعي أم ثوعو؟ يُورام أم هُدورام؟

(وَلَمَّا عَلِمَ ثُوعِي مَلِكُ حَمَاةَ أَنَّ دَاوُدَ قَدْ قَضَى عَلَى جَيْشِ هَدَدَ عَزَرَ، بَعَثَ ابْنَهُ يُورَامَ إِلَى الْمَلِكِ دَاوُدَ يَسْتَفْسِرُ عَنْ سَلَامَتِهِ، وَيَهْنئُهُ عَلَى انْتِصَارِهِ عَلَى هَدَدَ عَزَرَ، لِأَنَّ هَدَدَ عَزَرَ كَانَ يَشُنُّ حُرُوبًا عَلَى ثُوعِي، وَحَمَلَهُ هَدَايَا مِنْ فِضَّةٍ وَذَهَبٍ وَنَحَاسٍ) [صموئيل الثاني 9/8-10].

(وَعِنْدَمَا عَلِمَ ثُوعُو مَلِكُ حَمَاةَ أَنَّ دَاوُدَ قَدْ دَحَرَ جَيْشَ هَدَدَ عَزَرَ مَلِكِ صُوبَةَ، أَرْسَلَ هُدُورَامَ ابْنَهُ إِلَى الْمَلِكِ دَاوُدَ مُحَمَّلًا بِهِدَايَا مِنْ فِضَّةٍ وَذَهَبٍ وَنَحَاسٍ، لِيَهْنئَهُ وَيُبَارِكُهُ، لِأَنَّهُ هَزَمَ هَدَدَ عَزَرَ، إِذْ إِنَّ هَدَدَ عَزَرَ كَانَ دَائِمًا يَشُنُّ عَلَيْهِ حُرُوبًا. (1أيام 9/18-10).



### 3- 700 مركبة أم 7000 ؟ ، و 40.000 : فارس أم من المشاة؟

(وما وما لبت الأراميون أن اندحروا أمام الإسرائيليين، فقتلت قوات داود رجال سبع مئة مركبة، وأربعين ألف فارس. وأصيب شوبك رئيس الجيش ومات هناك. وقتل داود سبعة آلاف من قادة المركبات، وأربعين ألفاً من المشاة، كما قتل شوبك رئيس الجيش)

[صموئيل الثاني 18/10]

(وقتل داود سبعة آلاف من قادة المركبات، وأربعين ألفاً من المشاة، كما قتل شوبك رئيس الجيش) [الأيام الأول 18/19].

#### 4- يوشيب أم يشبعام ؟ ثمانمائة أم ثلاثمائة ؟

(وهذه أسماء رجال داود الأبطال: يوشيب بسبب التحموني، وكان قائد الثلاثة، هاجم برمحه ثمان مئة وقتلهم دفعة واحدة) [صموئيل الثاني 8/23].

(وهؤلاء هم أبطال داود: يشبعام بن حكموني، رئيس الأبطال الثلاثة، هاجم برمحه ثلاث مئة وقتلهم دفعة واحدة) [الأيام الأول 11/11].

#### 5- الرب أم الشيطان ؟

(ثم عاد فاحتدم غضب الرب على إسرائيل، فأثار داود عليهم قائلاً: «هياً فم بإحصاء إسرائيل ويهوذا») [صموئيل الثاني 1/24].

(وتأمر الشيطان ضد إسرائيل، فأغرى داود بإحصاء الشعب) [الأيام الأول 1/21].

#### 6- هل أنجبت ميكال أم لا ؟

(ولم تُنجب ميكال بنت شاول ولداً إلى يوم موتها) [صموئيل الثاني 23/6].

(فأخذ الملك، أرْمُونِي وَمَفِيُوشَت ابْنِي رَصْفَةَ ابْنَةِ آيَةَ اللّٰدَيْنِ وَلَدَتْهُمَا لِشَاوُلَ، وَأَبْنَاءَ مِيكَالَ ابْنَةِ شَاوُلَ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ أَنْجَبَتْهُمُ لِعَدْرِيئِيلَ ابْنَ بَرَزَلَايَ الْمَحُولِيِّ [صموئيل الثاني 8/21].

عبد المسيح : كيف اكتشفت ذلك ؟ لم ألاحظ أبداً مثل هذه الاختلافات.  
هل ثمة المزيد ؟

عبد الله : ألا تكفي هذه الأمثلة لإعادة النظر في نسبة هذا الكلام إلى الله تعالى ؟ حسناً، اقرأ أيضاً ما جاء في سفر التكوين :

( فَقَالَ الرَّبُّ: «لَنْ يَمُوتَ رُوحِي مُجَاهِداً فِي الْإِنْسَانِ إِلَى الْأَبَدِ. هُوَ بَشَرِيٌّ زَائِعٌ، لِذَلِكَ لَنْ تَطُولَ أَيَّامُهُ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً فَقَطُّ» )  
[تكوين 3/6].

ولكن يا صديقي كم عاش نوح ؟ لقد عاش نوح أكثر من مائة وعشرين عاماً، وقرأ الآن (تكوين 29/9).

عبد المسيح : (ثُمَّ مَاتَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ تِسْعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ سَنَةً) [تكوين 29/9].

عبد الله : يعتقد المسيحيون أن الله خلق آدم على صورته، طبقاً لما جاء في سفر التكوين (26/1) :

(ثُمَّ قَالَ اللَّهُ : «لِنَصْنَعِ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا، كَمِثَالِنَا، فَيَتَسَلَّطَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ، وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ، وَعَلَى الْأَرْضِ، وَعَلَى كُلِّ زَاخِفٍ يَزُحَفُ عَلَيْهَا».) فَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقُهُمْ [تكوين 1 / 26-27].

ولكن ذلك يتناقض مع ما جاء في سفر أشعيا :

(بِمَنْ يَمَنْ تُشَبِّهُونَ اللَّهَ وَيَمَنْ تُقَارِنُونَهُ؟ ... فَبِمَنْ إِذَا تُقَارِنُونَنِي فَأَكُونُ نَظِيرَهُ؟ يَقُولُ الْفُدُوسُ [إشعيا 40 / 18، 25].

وكذلك ما جاء في المزامير :

(انه من في السماء يعادل الرب. من يشبه الرب بين ابناء الله [مزمور 6/89].

ومثله ما في أرميا (10 / 6-7) :

( أَنْتَ لَا نَظِيرَ لَكَ يَا رَبُّ. عَظِيمٌ أَنْتَ، وَاسْمُكَ عَظِيمٌ فِي الْجَبَرُوتِ. مَنْ لَا يَتَّقِيكَ يَا مَلِكَ الْأُمَمِ؟ فَالْخَوْفُ مِنْكَ يَلِيْقُ بِكَ، إِذْ لَا يُوجَدُ بَيْنَ حُكَمَاءِ الشُّعُوبِ وَفِي جَمِيعِ مَمَالِكِهِمْ مَنْ هُوَ نَظِيرُكَ. [أرميا 10 / 6-7].

عبد المسيح : ولكن كل ما ذكرته من العهد القديم فحسب ؟

عبد الله : حسناً إليك أمثلة من العهد الجديد، قارن مثلاً :

(وَالْأَبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لِي. وَأَنْتُمْ لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُمْ هَيْئَتَهُ) [يوحنا 37/5] ، مع عبارة : (فَأَجَابَهُ

يَسُوعُ: «مَضَتْ هَذِهِ الْمُدَّةُ الطَّوِيلَةُ وَأَنَا مَعَكُمْ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلِبُّسُ؟  
الَّذِي رَأَى رَأَى الْآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ: أَرْنَا الْآبَ» [يوحنا 9/14] !!!

ثم قارن : (لو كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي، لَكَانَتْ شَهَادَتِي غَيْرَ صَادِقَةٍ)  
[يوحنا 31/5]، مع : (فَأَجَابَ: «مَعَ أَنِّي أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَإِنَّ شَهَادَتِي  
صَاحِحَةٌ، لِأَنَّي أَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ؛ أَمَا أَنْتُمْ فَلَا  
تَعْرِفُونَ لَا مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَلَا إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ» [يوحنا 14/8].

وأكتفى مؤقتا بهذين المثالين المتناقضين في العهد الجديد، حتى نتعرض  
للمزيد منها عندما نناقش المفاهيم التي طرأت على المسيحية بمضي  
الزمن، مثل التثليث وتأليه المسيح وبنوته لله والخطيئة الأولى والفداء،  
إلى جانب ما ورد في النصوص من تعريض بالأنبياء وتشويه صورتهم  
ونسبة أمور إليهم لا تصح ولا تليق بهم: كعبادة آلهة غير الله،  
والاغتصاب وزنا المحارم والسفاح.

عبد المسيح : أين قرأت ذلك؟

عبد الله : ألم يرو سفر التكوين (9 / 23-24) أن نوحا شرب الخمر حتى  
ثمل وتجرد عاريا من ملابسه أمام أبنائه ؟ :

(فَشَاهَدَ حَامُ أَبُو الْكَنْعَانِيِّينَ عُرْيَ أَبِيهِ، فَخَرَجَ وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ اللَّذَيْنِ كَانَا  
خَارِجًا. فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافِثُ رِدَاءً وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشِيَ الْقَهْقَرَى  
إِلَى دَاخِلِ الْخَيْمَةِ، وَسَتَرَ عُرْيَ أَبِيهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَدِيرَا بَوَجْهِهِمَا  
نَحْوَهُ فَيُبْصِرَا عُرْيَهُ. وَعِنْدَمَا أَفَاقَ نُوحٌ مِنْ سُكْرِهِ وَعَلِمَ مَا فَعَلَهُ بِهِ ابْنُهُ  
الصَّغِيرُ...) [تكوين 9 / 23-24].

أما سليمان فقد نسب إليه عبادة غير الله :

(فَعَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لِأَنَّ قَلْبَهُ ضَلَّ عَنْهُ، مَعَ أَنَّهُ تَجَلَّى لَهُ  
مَرَّتَيْنِ، وَنَهَاهُ عَنِ الْغَوَايَةِ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَلَمْ يُطِيعْ وَصِيَّتَهُ) [ملوك  
أول : 11 / 9-10].

وكذلك اتهم النبي هارون، الذي جعله الله مؤازرا لأخيه موسى في دعوة  
فرعون وقومه، بأنه هو الذي صنع العجل الذهبي ليعبده بنو إسرائيل :  
(فَأَخَذَهَا مِنْهُمْ وَصَهَرَهَا وَصَاعَ عَجَلًا. عِنْدَيْذٍ قَالُوا: «هَذِهِ آلِهَتُكَ  
يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ». وَعِنْدَمَا شَاهَدَ هَرُونَ ذَلِكَ سَيِّدًا  
مَذْبَحًا أَمَامَ الْعَجَلِ وَأَعْلَنَ: «غَدًا هُوَ عِيدٌ لِلرَّبِّ») [خروج 32 / 4-5].  
ثم اقرأ رمي النبي لوط بارتكابه زنا المحارم مع ابنتيه :

(وَهَكَذَا حَمَلَتِ الْابْنَتَانِ كِلْتَاهُمَا مِنْ أَبِيهِمَا) [تكوين 19 / 36].

واتهام النبي يعقوب بالجمع بين شقيقتين تزوجهما سويا, أما النبي داود فقد اتهم بالزنا :

(فَبَعَثَ دَاوُدُ يَسْتَنْدُ عِيَهَا. فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ وَضَاغَعَهَا إِذْ كَانَتْ قَدْ تَطَهَّرَتْ مِنْ طَمَثِهَا، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. حَمَلَتْ الْمَرْأَةُ فَأَرْسَلَتْ تُبْلِغُ دَاوُدَ بِذَلِكَ ) [صموئيل الثاني 11 / 4-5].

ويلح على سؤال : كيف يبقى داود عليه السلام بعد كل ما نسب إليه على رأس سلسلة نسب المسيح عليه السلام في إنجيلي متى ولوقا ؟ حاشا لله, ألم يؤكد سفر التثنية على أن :  
(لَا يَدْخُلُ ابْنُ زَنَى وَلَا أَحَدٌ مِنْ دُرِّيَّتِهِ حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ ) [تثنية 2/23].

وإذا مضينا في أمثلة تشويه صورة النبوة لوجدنا روايات عن : زنا المحارم بالإكراه كما جاء في (صموئيل الثاني 13/14) :  
(وَمَا إِنْ قَدَّمْتَهُ لَهُ حَتَّى أُمْسِكَهَا وَقَالَ لَهَا: «تَعَالِي اضْطَجِعِي مَعِي يَا أُخْتِي... فَأَبَى أَنْ يَسْتَمِعَ لِتَوَسُّلَاتِهَا، بَلْ تَغْلَبَ عَلَيْهَا وَاعْتَصَبَهَا) [صموئيل الثاني 13 / 14].

وعن اغتصاب بالجملة جهارا : (فَنَصَبُوا لِأَبْشَالُومَ الْخَيْمَةَ عَلَى السَّطْحِ، وَدَخَلَ لِمُضَاغَعَةِ مَحْظِيَّاتِ أَبِيهِ عَلَى مَرَأَى جَمِيعِ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ ) [صموئيل الثاني 16/22].

ولعمري لا أتصور أن انسانا يجرؤ على ارتكاب مثل هذا العمل الأخير حتى بين أكثر الشعوب انحلالا.

ومثال أخير لزنا المحارم تقرأه في سفر التكوين :

(فَسَأَلَهَا: «أَيُّ رَهْنٍ أُعْطِيكَ؟» فَأَجَابَتْهُ: «خَاتَمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ». فَأَعْطَاهَا مَا طَلَبَتْ، وَعَاشَرَهَا فَحَمَلَتْ مِنْهُ) [تكوين 18/38].

تعليقي الأخير على هذه الروايات, التي لا تليق بمقام الأنبياء, هو أن أي مسلم مهما بلغ - ورغم ما بيننا وبين بني اسرائيل من عداة تاريخي - لا يتجاسر أن يكتب شيئا من هذا القبيل يمس أيأ من أنبياء بني إسرائيل أو غيرهم (صلى الله عليهم وسلم) أو يتهمهم بأي من هذه التهم الشنيعة, فالحمد لله تعالى إنما بعث الأنبياء لهداية البشر, فهل يهتدي البشر بمن هم أحوج (طبقا لما ادُعي عليهم) للهداية والرشاد.

عبد المسيح : لا أظن ذلك بداهة, ولكن ألم تذكر لي قبل ذلك أنك تؤمن بكل الأنبياء والمرسلين وما جاءوا به من عند الله ?

عبد الله : نعم لا أنكر ذلك, إننا نؤمن بكل الكتب السماوية, ولكن: بنصها الأصلي الذي نزلت به; والذي اندثر أو تغير; ونعرف من هذه الكتب :  
صحف إبراهيم, وتوراة موسى, وزبور (مزامير) داود, وإنجيل المسيح,  
ثم شاء الله أن يختم الرسالات بالقرآن الكريم الذي نزل على محمد صلى  
الله عليه وسلم ليكون هداية لكل الأمم في كل زمان ومكان, بينما بُعثَ كل  
رسول قبله إلى أمة بعينها في عصر معين.

وقد أكد المسيح نفسه أنه إنما أرسل إلى بني إسرائيل خاصة, كما جاء في  
إنجيل متى :

( لَكِنَّهُ لَمْ يُجِبْهَا بِكَلِمَةٍ. فَجَاءَ تَلَامِيذُهُ يُلْحُونَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: «أَفْضَلُ لَهَا  
حَاجَتَهَا. فَهِيَ تَصْرُخُ فِي إِثْرِنَا!» فَأَجَابَ: «مَا أُرْسِلْتُ إِلَّا إِلَى الْخِرَافِ  
الضَّالَّةِ، إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ!» [متى 24/15].  
وكما تؤيده أيضا العبارة الآتية من إنجيل متى :  
(فَسْتَلِدُ ابْنًا وَأَنْتَ تُسَمِّيهِ يَسُوعَ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ)  
[متى 21/1].

بل إن المسيح قد أكد أيضا أنه لم يجرى لينقض ما سبقه من رسالات بل  
ليكمل :

(لَا تَطْشُوا أَنِّي جِئْتُ لِأُلْغِيَ الشَّرِيعَةَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لِأُلْغِيَ، بَلْ  
لِأَكْمَلَ. فَالْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، لَنْ يَزُولَ حَرْفٌ  
وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ، حَتَّى يَتِمَّ كُلُّ شَيْءٍ) [متى 17/5-  
18].

عبد المسيح : ولكن يسوع قد قال طبقا لمرقس (15/16):  
(وَقَالَ لَهُمْ: «ادْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ، وَبَشِّرُوا الْخَلِيقَةَ كُلَّهَا بِالْإِنْجِيلِ»)  
[مرقس 15/16].

عبد الله : وذلك يتناقض مع ما أشرنا إليه تَوًّا من نصوص إنجيل متى  
(24/15) و (1/21), كما أذكرك أيضا أن كل ما جاء في الإصحاح  
السادس عشر من إنجيل مرقس ابتداء من الآية رقم 9 إلى 20 قد تم  
حذفه من الطبقات الحديثة, ففي الطبعة الأمريكية القياسية الجديدة وُضِعَ  
هذا الجزء بين أقواس مع تعليق: «إن بعضا من أقدم المخطوطات خالية  
من هذه الآيات», كما أن الترجمة العالمية الجديدة للكتاب المقدس التي  
تعتمدها جماعة شهود يهوه تقر بأن بعض المخطوطات العتيقة تضم  
تعليقا أو خاتمة بعد الآية 8/16 من إنجيل مرقس أو تخلو منها تماما, أما  
"النسخة المعتمدة المراجعة" فتعلق في نهاية الآية 8 بأن بعض المصادر  
القديمة ينتهي إنجيل مرقس بها عند هذه الآية, ويترتب علي ذلك أيضا

أن سرد إنجيل مرقس لقصة القيامة في الآيات التالية (ابتداء من 9/16) لا يعتد به.

عبد المسيح : ولكن يسوع قال في (متى 19/28) :  
(فَأَذْهَبُوا إِذْنًا، وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ  
الْقُدْسِ)  
[متى 19/28].

عبد الله : إن عبارة "جميع الأمم" إنما تعني جميع أسباط (قبائل) بني إسرائيل الإثنا عشر، وإلا تناقضت مع ما جاء في (متى 24/15) و (متى 21/1) كما رأينا من قبل، ويتضح ذلك أيضا من الترجمة الأمريكية المعتمدة الجديدة والترجمة العالمية الجديدة للإنجيليين، حيث ترجمت العبارة هكذا "All the Nations" والتي تعني: الأمم المعينة (بني إسرائيل) وليس بعبارة "All nations" التي تعني : كل أمم العالم. لعلك ترى الآن صعوبة الاعتقاد أن هذه النصوص فعلا من عند الله ؟ عبد المسيح : أحسب الآن أن الأمر يحتاج إلى إعادة تمحيص. عبد الله : وأنا على يقين أنك ستقتنع في النهاية بأن القرآن هو الكتاب الوحيد الباقي بنصه كما نزل من الله تعالى، وذلك عندما نستكمل مناقشة باقي القضايا التي نختلف عليها الآن.



### 3- توحيد أم تثليث

عبد الله : أتؤمن حقيقة بالتالوث ؟

عبد المسيح : طبعا , كما جاء في رؤيا يوحنا الأولى (5 /7-8) :  
(فَإِنَّ هُنَالِكَ ثَلَاثَةَ شُهُودٍ غَفِي السَّمَاءِ، الْآبُ وَالْكَلِمَةُ وَالرُّوحُ الْقُدُسُ،  
وَهُؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الْأَرْضِ هُمْ ثَلَاثَةٌ: الرُّوحُ،  
وَالْمَاءُ، وَالِدَّمُّ. وَهُؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ) [رؤيا يوحنا الأولى 7 /5-  
8].

عبد الله : لا يا صديقي فإن هذه العبارة : "الآب والكلمة والروح القدس  
وهؤلاء الثلاثة هم واحد" , التي كانت في طبعة عام 1611 الإنجليزية  
(طبعة الملك جيمس) قد تم حذفها من الطبقات القياسية المراجعة أعوام  
1952 ثم 1971 ثم في العديد من الطبقات الأخرى. بعدما تبين أنها  
أقحمت على الأصل اليوناني الذي ترجمت منه كل طبقات الكتاب  
المقدس.

وأنا أقدر أنك ربما لم تلاحظ من قبل ما جرى من تصحيح لهذه الفقرة في  
الطبقات الجديدة, ولكني أتساءل هل غابت عن علم رجال الدين والوعاظ  
? الخلاصة أن التثليث لم يرد في الإنجيل ولم يبشر به المسيح, ولم ترد  
كلمة "التالوث" أو "التثليث" أصلا في الكتاب المقدس ولا في معاجم  
ألفاظه, ومن ثم لا نجد في النصوص دليلا ولا أساسا البتة لفكرة  
التثليث.

عبد المسيح : ولكننا نقرأ في إنجيل متى ( 28 /19) :  
(فَادْهَبُوا إِنَّنْ، وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ  
الْقُدُسِ)

[متى 19/28], وهذه العبارة ما زالت قائمة ومعتمدة في نسخ الأناجيل.  
عبد الله : هذا فهم متعسف للآية 19/28, فعندما نذكر اجتماع ثلاثة  
أشخاص على شيء هل يعني ذلك أنهم أصبحوا شخصا واحدا أو ثلاثة  
أشخاص في واحد? ويسجل لنا التاريخ أن عقيدة التثليث لم يأت بها  
المسيح وإنما ابتدعها أثناسيوس بطريرك الإسكندرية واعتمدها مجمع  
نيقية عام 325 م; أي بعد رحيل المسيح بثلاثة قرون, ولا شك أن  
الأفكار الوثنية السائدة لدى الرومان قد ألقت بظلمتها على العقيدة فأوحت  
بما تحمله من أفكار كتثليث الألوهية, وكان من نتائجها أيضا تغير يوم  
الراحة (السبت) إلي الأحد لأن "الأحد" 25 ديسمبر هو يوم ميلاد  
"مترا" آلهة الشمس لديهم, كما أصبح هذا التاريخ (25 ديسمبر) هو يوم



الاحتفال بميلاد المسيح, وابتدعت عادة تزيين شجرة عيد الميلاد, رغم ما جاء في نبوءة أرمياء (5-2 /10) من تحذير من هذه البدعة :

(هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «لَا تَتَعَلَّمُوا طَرِيقَ الْأُمَمِ، وَلَا تَرْتَعِبُوا مِنْ آيَاتِ السَّمَاءِ الَّتِي تَرْتَعِبُ مِنْهَا الشُّعُوبُ. لِأَنَّ عَادَاتِ الْأُمَمِ بَاطِلَةٌ، إِذْ تُقَطَعُ الشَّجَرَةُ مِنَ الْعَابَةِ ثُمَّ تُشَدَّبُهَا وَتَنْحَتُهَا يَدَا صَانِعِ بَقَاسٍ. ثُمَّ يُزَيِّنُونَهَا بِالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَتُنْبَتُ بِالْمَسَامِيرِ وَالْمَطَارِقِ لِئَلَّا تَتَحَرَّكَ. فَتَكُونُ كَفَرَاةٍ فِي حَقْلِ قِتَاءٍ لَا تَنْطِقُ، بَلْ تُحْمَلُ لِأَنَّهَا عَاجِزَةٌ عَنِ الْمَشْيِ. فَلَا تَخَافُوهَا لِأَنَّهَا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ» [إرمياء 5-2/10].

وهكذا ولما ابتعدت المسيحية شوطا بعيدا عما جاء به المسيح من تعاليم, أرسل الله تعالى رسوله الخاتم محمد ليعيد الأمر إلى نصابه ويصحح ما أحدثته الأمم بعد رحيل المسيح; من تحليل اللحم الخنزير وإلغاء للختان, كما نادى بولس في غلاطيا (2/5) :

(هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ خُيِّنْتُمْ، لَا يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئًا) [غلاطيا 2/5], وكذلك اعتماد التقويم الروماني كبداية للتاريخ.

وقد بكت القرآن الكريم بشدة ما انحرفت إليه الفرق المسيحية من تثليث :  
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْهَوْهُمَا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ  
(المائدة 73)

هل ترى الآن أي دليل أو قرينة على التثليث الذي لم ينطق به المسيح عليه السلام ?

عبد المسيح : إني أعتقد على الأقل أن الرب ويسوع شيء واحد, كما في يوحنا (11/14) : (صَدَّقُوا قَوْلِي: إِنِّي أَنَا فِي الْآبِ وَإِنَّ الْآبَ فِيَّ، وَإِلَّا فَصَدَّقُونِي بِسَبَبِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ ) [يوحنا 11/14].

عبد الله : ولم لا تقرا أيضا (يوحنا 21/17), لتفهم المقصود مما ذكرت? عبد المسيح : إنها تقول : (لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا؛ أَيُّهَا الْآبُ، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي) [يوحنا 21/17].

عبد الله : إذن, إذا كنت تفهم من العبارة الأولى (11/14) أن الرب ويسوع هما واحد, فلم لا يكون أيضا الحواريون مع يسوع والرب واحدا كما في (21/17), وبالتالي إذا كان هناك من يقول أن يسوع هو الرب

لأنه هو والرب واحد، فلم لا يكون الحواريون أيضا هم الرب لأنهم مثلما كان يسوع (في الآية الأولى) هم ويسوع والرب واحدا؟ وأكثر من ذلك إذا كانت دعوة التثليث تنص على أن الرب ويسوع والروح القدس شيء واحد هو الثالث، فبنفس المنطق يصبح الحواريون مع الرب ويسوع والروح القدس شيئا واحدا: قوامه "خمسة عشر في واحد"؟

عبد المسيح : ولكن يسوع هو الرب طبقا ليوحنا (9/14) :  
فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «مَضَتْ هَذِهِ الْمُدَّةُ الطَّوِيلَةُ وَأَنَا مَعَكُمْ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلِيبُّسُ؟  
الَّذِي رَأَيْتَنِي رَأَى الْآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ: أَرْنَا الْآبَ؟ [يوحنا 9/14].

عبد الله : إنك لا تستطيع أن تفسر هذه العبارة بمعزل عن السياق الذي جاءت فيه، فاقراً ما جاء قبلها مباشرة في يوحنا (8/14) :  
(فَقَالَ لَهُ فِيلِيبُّسُ: «يَاسَيِّدُ، أَرْنَا الْآبَ وَكَفَانَا!») [يوحنا 8/14].  
وفي نهاية السياق يتساءل عيسى في حديثه مع فيلبس أتى له أن يُريَ الله للحواريين فذلك مستحيل، إنما يُعرَفُ الله سبحانه بعظمة مخلوقاته من شمس وقمر ومجرات وسائر خلقه اللانهائي، ومن مخلوقاته: عيسى عليه السلام، أما الله ذاته فلا يُرى.

ألم يجئ في (يوحنا 24/4): (الله رُوحٌ، فَلِذَلِكَ لَا بُدَّ لِعِبَادِيهِ مِنْ أَنْ يَعْبُدُوهُ بِالرُّوحِ وَبِالْحَقِّ)). [يوحنا 24/4].

وكذلك في (يوحنا 37/5): (وَالْآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لِي. وَأَنْتُمْ لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُمْ هَيْئَتَهُ) [يوحنا 37/5].

وهل في قدرة الإنسان أن يرى الروح رأي العين، لقد رأوا يسوع البشر وما رأوا الرب قط، وهذا ما يؤكد بولس أيضا في رسالته الأولى إلى تيموثاوس :

(الَّذِي وَحَدَهُ لَا فَنَاءَ لَهُ، السَّاكِنُ فِي نُورٍ لَا يُدْنَى مِنْهُ، الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَيُّ إِنْسَانٍ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ. لَهُ الْكِرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الْأَبَدِيَّةُ. آمِينَ) [تيموثاوس (2) 16/6].

لذا يستحيل لبشر أن يرى الرب جسدا ماديا ويحسم القرآن الأمر في عبارة بليغة:

لَا تُدْرِكُهُ النَّبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ النَّبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ  
(الأنعام/103)

عبد المسيح : دعني أكن صريحا معك فإني لا أستطيع أن أعيد النظر بسهولة فيما لقتته منذ الطفولة.

عبد الله : حسنا. لأعينك على تحليل قضية التثليث أسألك بعض الأسئلة:  
أولا ما هو الروح القدس؟

عبد المسيح : الروح القدس هو الرب. لقد تعلمنا أن نقول أن الآب هو الرب, والابن هو الرب, والروح القدس هو الرب; ولا يصح أن نقول أنهم ثلاثة أرباب بل هم ثلاثة في واحد.  
عبد الله : اقرأ إذن (متى 18/1).

عبد المسيح : (أَمَّا يَسُوعُ الْمَسِيحُ فَقَدْ تَمَّتْ وَلادئُهُ هَكَذَا: كَانَتْ أُمُّهُ مَرْيَمُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ؛ وَقَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا مَعًا، وَجَدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ )  
[متى 18/1].

عبد الله : قارن إذن ما قرأته بما جاء في (لوقا 1/ 26 - 27).  
عبد المسيح : (وَفِي شَهْرِهَا السَّادِسِ، أُرْسِلَ الْمَلَكُ جِبْرَائِيلُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ إِلَى مَدِينَةِ الْجَلِيلِ اسْمُهَا النَّاصِرَةُ، إِلَى عَدْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ اسْمُهُ يُوسُفُ، مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ، وَاسْمُ الْعَدْرَاءِ مَرْيَمُ) [لوقا 1/ 26 - 27].

عبد الله : إذن فإن الذي أرسل إلى مريم العذراء حين حملها المعجز دون أب كان (في رواية متى) هو الروح القدس, وفي رواية لوقا هو جبريل, من هو الروح القدس إذن ?  
عبد المسيح : الروح القدس إذن هو جبريل.

عبد الله : أين الثالث إذن ?  
عبد المسيح : الرب إذن هو الرب, والروح القدس هو جبريل, ويسوع هو ....

عبد الله : دعني أساعدك : عيسى رسول بشر من عند الله , ابن مريم من غير أب.

عبد المسيح : كيف إذن أهتدي إلى الحق الذي لا غموض فيه ولا لبس ولا تناقض?

عبد الله : الإجابة في القرآن الذي أنزله الله, مصححا لما طرأ على العقائد السابقة وعلى كتبها من تغيير وتبديل, للعودة إلى الحقائق البسيطة الساطعة: الله الواحد لا شريك له, وعيسى ابن مريم نبي الله, الذي جاء بعد رهط طويل من الأنبياء, مبشرا بخاتم الأنبياء بعده محمد صلى الله عليه وسلم.

هل بقيت لديك تساؤلات تحول بينك وبين الإقرار بالتوحيد والاعتراف بسائر الأنبياء ابتداء من آدم ونوح إلى موسى وعيسى ثم محمد (عليهم الصلاة والسلام)?

عبد المسيح : إني الآن في قرارة نفسي أطمئن إلى هذه الحقائق تماما , ولكنني لا أستطيع أن أخالف ما كان عليه آبائي وأجدادي, إني قطعة منهم لا تنفصم.

عبد الله : أنت حر وكلنا أحرار فيما نعتقد, وكل إنسان مسئول مباشرة عن فعله, ولن ينفع أحد أحدًا يوم القيامة: أبا كان أو ابنا أو زوجا , ولنا في إبراهيم عليه السلام أسوة حسنة, حين فارق دين أبيه وقومه عندما هداه الله لرسالة الحق التي جاء بها كل الأنبياء بلا استثناء. ولعل الله قد هداك بهذا الحوار إلي ما لم يتح لأهلك من قبل, هذا قدرك, ولا تزر وازرة وزر أخرى, ألم تسمع الآيات :

مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا

(الإسراء /15)

عبد المسيح : ألا يمكن أن يكون المرء مسلما ومسيحيا في نفس الوقت ؟ عبد الله : لا إكراه في الدين. تستطيع أن تعتنق ما تشاء وتفعل ما تشاء, ولكنك إذا جمعت بين الاثنين لا تعد مسلما, فإن المسلم هو الذي يعتقد ويلتزم بكل ما جاء به الإسلام, و إلا لم يكن مؤمنا بعد, كما جاء في قوله تعالى في سورة النساء :

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سُبُلًا (150) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (151) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (النساء 150- 152)

وأثق أنك في النهاية ستسلم معي بكل ما عرضته عليك. عبد المسيح : هب أنني اقتنعت بكل ما تقول. ألا أستطيع أن أحتفظ باقتناعي في قرارة نفسي دون إعلان, حتى أظل حرا ولا أتقيد بشيء يلزمني.

عبد الله : تذكّر أنك متى بلغت وأصبحت راشدا فقد أصبحت مسئولا أمام الله: إما أن تعتنق وتشهد بالحق أو غيره, فلم يخلقنا الله عبثا ولم يزودنا بالحواس وبالعقل الذي نميز به بين الحق والباطل بلا طائل, وإنما خلقنا لنعبده ونعمر الأرض بالحق ونتنافس في فعل الخير ودفع الشر, وأرسل الرسل مذكّرين لنا بهذه الحقائق, ومبشرين ومنذرين بحساب الله العادل يوم القيامة.

واقراً هذه الآيات :

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ  
(آل عمران/191).

(7) أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ  
(البلد/ 8-10).

(55) وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الذاريات/56).

(6) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (الكهف/  
7).



## 4 هل المسيح بشر أم إله ؟

عبد الله : أمازلت تعتقد أن يسوع هو الرب ؟  
عبد المسيح : نعم. ففي إنجيل يوحنا (1/1) :  
(في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله. وكان الكلمة هو الله )  
[يوحنا 1/1].

عبد الله : لقد اتفقنا أن كلام الله لا ينبغي أن يتناقض مع بعضه، فلذا  
تناقضت عبارتان إما أن تكون أحدهما أو كلاهما خطأ.  
والآن إذا كنت تفهم من (يوحنا 1/1) أن يسوع هو الرب، فكم ربا لهذا  
الكون، ألم يؤكد الكتاب المقدس في أكثر من موضع علي التوحيد المطلق  
الذي يتناقض مع مفهوم "يسوع الرب"، وتأمل هذه النصوص :  
(فَاعْتَرَفُوا الْيَوْمَ وَرَدَّدُوا فِي قُلُوبِكُمْ قَائِلِينَ: إِنَّ الرَّبَّ هُوَ الْإِلَهُ فِي السَّمَاءِ  
مِنْ فَوْقَ، وَعَلَى الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِ وَلَيْسَ إِلَهٌ سِوَاهُ ) [تثنية 4/39].  
(اسْمَعُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ، [تثنية 4/6] تثنية  
[4/6].

(أَنْتُمْ شُهُودِي يَقُولُ الرَّبُّ، وَعَبْدِي الَّذِي اصْطَفَيْتُهُ، لِتَعْلَمُوا وَتُؤْمِنُوا بِي،  
وَتُذَرِكُوا أَنِّي أَنَا أَنَا هُوَ اللَّهُ ، لَمْ يُوْجَدْ إِلَهٌ قَبْلِي وَلَا يَكُونُ إِلَهٌ بَعْدِي. أَنَا هُوَ  
الرَّبُّ، وَلَا مُخَلِّصَ غَيْرِي)

[إشعياء 43/10-11].  
(هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ الْقَدِيرُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَقَادِيهِ: «أَنَا هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ،  
وَلَا إِلَهَ غَيْرِي) [إشعياء 6/44].

(لأنَّ هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ، «إِنَّهُ اللَّهُ مَكُونُ الْأَرْضِ  
وَصَانِعُهَا، وَمُرْسِي قَوَاعِدِهَا: لَمْ يَخْلُقْهَا لِتَكُونَ خَوَاءً، بَلْ لِنُصَبِّحَ آهْلَهُ  
بِسُكَّانِهَا. أَنَا هُوَ الرَّبُّ وَلَيْسَ هُنَاكَ آخَرُ) [إشعياء 45/18].  
واقرا أيضا المزيد من الأمثلة في : تثنية 35/4, خروج 10/8, صموئيل  
الثاني 22/7, ملوك أول 23/8, أيام أول 20/17, مزامير 9/86 و  
6/89 و 5/113, يوشع 4/13, وأخيرا زكريا 9/14.

عبد المسيح : ولكن هذه الأمثلة كلها من العهد القديم لا من العهد الجديد.  
عبد الله : حسنا، اقرا ما جاء على لسان يسوع نفسه في مرقس (29/12)  
:

(أولى فأجابته يسوع: «أولى الوصايا جميعاً هي: اسمع يا إسرائيل، الربُّ  
إلهنا ربُّ واحدٍ)  
[مرقس 29/12].

وكذلك ما جاء في تيموثاوس الأولى (5/2) :

(فَإِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، وَالْوَسِيطُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ الْمَسِيحُ يَسُوعُ، الَّذِي بَدَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَوَضًا عَنِ الْجَمِيعِ. هَذِهِ شَهَادَةٌ تُؤَدَّى فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ) [تيموثاوس الأولى 5/2].

وكورنثوس الأولى (4/8) :

(فَقِيمًا يَخُصُّ الْأَكْلَ مِنْ دَبَائِحِ الْأَصْنَامِ، نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الصَّنَمَ لَيْسَ بِإِلَهٍ مُوجُودٍ فِي الْكُونِ، وَأَنَّهُ لَا وُجُودَ إِلَّا لِإِلَهٍ وَاحِدٍ) [كورنثوس الأولى 4/8].

والآن إما أن يكون ما جاء في (يوحنا 1/1) هو الصواب وبقاى النصوص كلها خطأ أو العكس.

عبد المسيح : هذا قرار صعب.

عبد الله : فلنلجأ إلى القرآن ليوضح لنا الإشكال المتعلق بلفظ "الكلمة" فالقرآن يستخدم نفس اللفظ في ذكره لعيسى عليه السلام ولكن بمفهوم واضح صحيح، ففي سورة آل عمران نقراً:

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (آل عمران / 39).

وفي نفس السورة أيضا نقراً:

(44) إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (آل عمران / 45).

فأنت ترى أن "الكلمة" في القرآن (نابعة من الله أو تابعة لله) وليست "ذات" الله، ويتفق ذلك مع ما جاء في رسالة كورنثوس الأولى (23/3)

:

(وَأَنْتُمْ وَأَنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، وَالْمَسِيحُ لِلهِ) [كورنثوس الأولى 23/3].

لذا فإن عبارة (يوحنا 1/1) ليتفق مع كل النصوص الأخرى ينبغي أن تُقرأ: الكلمة كانت "من الله"، وربما حذفت "من" نتيجة للترجمة من

الأرامية إلى اليونانية إما عمداً أو دون قصد، والله أعلم، ففي اللغة

اليونانية: الرب = Theos أما كلمة Theou فتعني: من الرب، أي أن اختلاف حرف واحد في النقل أو الترجمة يغير المعنى كلية.

عبد المسيح : ولكن لم يُطلق وصف "كلمة" على يسوع في القرآن وفي الإنجيل سوياً؟



عبد الله : لأن خلق عيسى ابتداء في رحم مريم العذراء لم يكن بواسطة مادية أو نطفة بشرية وإنما كان بإرادة الله المتمثلة في كلمة "كن" , مصداقا لقوله تعالى :

قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ  
(آل عمران/47).

عبد المسيح : ولكننا نعتقد أيضا أن يسوع هو الرب لأنه "امتلا بالروح القدس".

عبد الله : إذا كان الأمر كذلك فماذا تقول في أناس غيره امتلأوا - طبقا للكتاب المقدس - بالروح القدس مثل :

(فَقَدْ كَانَ بَرْتَابًا رَجُلًا صَالِحًا مُّتَمَلِّئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْإِيمَانِ. وَأَنْضَمَّ إِلَى الرَّبِّ جَمْعٌ كَبِيرٌ.) [أعمال 11/24].  
(وَنَحْنُ نَشْهَدُ عَلَى هَذَا، وَكَذَلِكَ يَشْهَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي وَهَبَهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُطِيعُونَهُ»)  
[أعمال 5/32].

وكذلك : (وَوَقَعَ الْاِخْتِيَارُ عَلَى اسْتِفَانُوسَ، وَهُوَ رَجُلٌ مَمْلُوءٌ مِنَ الْإِيمَانِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ)  
[أعمال 6/5].

و : (بَلْ تَكَلَّمْ بِالنُّبُوتِ جَمِيعًا رَجَالُ اللَّهِ غَالِقِدِّيْسُونَفَ مَدْفُوعِينَ بِوَحْيِ الرُّوحِ الْقُدُسِ)  
[بطرس الثانية 1/21].

و : (وَحَافِظْ عَلَى الْأَمَانَةِ الْكَرِيمَةِ الْمَوْدَعَةَ لَدَيْكَ، بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْحَالِّ فِينَا )  
[تيموثاوس الثانية 1/14].

و : (وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِهَذِهِ الْأُمُورِ لَا فِي كَلَامٍ نُعَلِّمُهُ الْحِكْمَةَ الْبَشَرِيَّةَ، بَلْ فِي كَلَامٍ يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، مُعَبِّرِينَ عَنِ الْحَقَائِقِ الرُّوحِيَّةِ بِوَسَائِلَ رُوحِيَّةٍ)  
[كورنثوس الأولى 2/13].

و : (وَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاتُ سَلَامَ مَرْيَمَ، فَفَزَّ الْجَنِينُ دَاخِلَ بَطْنِهَا. وَامْتَلَأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ) [لوقا 1/41].

عبد المسيح : ولكن امتلاء يسوع بالروح القدس تم منذ كان في رحم أمه.  
عبد الله : ونفس الشيء حدث ليوحنا المعمدان كما جاء في لوقا (1/13),

(15) :

(فَقَالَ لَهُ الْمَلَاكُ: «لَا تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لِأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَزَوْجَتُكَ أَلْيَصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا، وَأَنْتَ تُسَمِّيهِ يُوحَنَّا، ... وَسَوْفَ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَلَا يَشْرَبُ خَمْرًا وَلَا مُسْكِرًا، وَيَمْتَلِيءُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَهُوَ بَعْدُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ) [لوقا 13/1, 15].

عبد المسيح : ولكن يسوع كان يصنع المعجزات , ألم يطعم خمسة آلاف دفعة واحدة من خمسة أرغفة وسمكتين فحسب ؟

عبد الله : لقد صنع مثل ذلك بقدره الله أليشع وإيليا , فالأول أطعم مائة شخص بعشرين رغيف شعير مع بعض كيزان الذرة :

(وَحَضَرَ رَجُلٌ مِنْ بَعْلِ شَلِيثَةَ حَامِلًا مَعَهُ لِرَجُلِ اللَّهِ عِشْرِينَ رَغِيفًا مِنَ الشَّعِيرِ، مِنْ أَوَائِلِ الْحَصَادِ وَسَوِيقًا فِي جِرَابِهِ. فَقَالَ: «أَعْطِ الرِّجَالَ لِيَأْكُلُوا». فَقَالَ خَادِمُهُ: «مَاذَا؟ هَلْ أَضَعُ هَذَا أَمَامَ مِئَةِ رَجُلٍ؟» فَقَالَ أَلِيشَعُ: «أَعْطِ الرِّجَالَ لِيَأْكُلُوا، لِأَنَّهُ هَذَا مَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ مِنْهَا وَيَفْضَلُ عَنْهُمْ». فَوَضَعَهَا أَمَامَهُمْ فَأَكَلُوا، وَفَضَلَ عَنْهُمْ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ) [ملوك ثاني 42/4-43].

كما بارك في قليل من الزيت لدى أرملة حتى قضت بثمنه ديونها وأغناها الله :

(فَجَاءَتْ إِلَى رَجُلِ اللَّهِ وَأَخْبَرَتْهُ. فَقَالَ لَهَا: «ادْهَبِي وَبِيعِي الزَّيْتَ وَأَوْفِي دَيْنَكَ، وَعَيْشِي أَنْتِ وَأَبْنَاؤُكَ بِمَا يَبْقَى مِنْ مَالٍ») [ملوك ثاني 7/4].

ومثل ذلك ما جاء منسوباً إلى إيليا:

(جَرَّةُ الدَّقِيقِ لَمْ تَفْرَعْ، وَقَارُورَةُ الزَّيْتِ لَمْ تَنْقُصْ، تَمَامًا كَمَا قَالَ الرَّبُّ عَلَى لِسَانِ إِيْلِيَّا )

[ملوك أول 17/16].

فَكَانَتْ الْغُرْبَانُ تُحْضِرُ إِلَيْهِ الْخُبْزَ وَاللَّحْمَ صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَكَانَ يَشْرَبُ مِنْ مَاءِ النَّهْرِ) [ملوك أول 17/6].

عبد المسيح : ولكن يسوع كان يبرئ الأبرص !

عبد الله : وكذلك جعل أليشع الأبرص "نعمان" يغتسل في نهر الأردن فشفى من البرص:

(فَنَزَلَ نُعْمَانُ إِلَى نَهْرِ الْأَرْدُنِّ وَغَطَسَ فِيهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، كَمَا أَمَرَ رَجُلُ اللَّهِ، فَرَجَعَ لَحْمُهُ كُلُّهُ صَبِيًّا صَغِيرًا، وَطَهَّرَ مِنْ بَرَصِهِ) [ملوك ثاني 5/14].

عبد المسيح : ولكن يسوع جعل الأعمى يبصر!

عبد الله : وكذلك فعل أليشع :

وَتَضَرَّعَ الْيَشَعُ قَائِلًا: «يَارَبُّ، افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ». فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنَيْ  
الْخَادِمِ، وَإِذَا بِهِ يُشَاهِدُ الْجَبَلَ يَكْتَنُظُ بِخَيْلٍ وَمَرْكَبَاتٍ نَارٍ تُحِيطُ بِالْيَشَعِ  
[ملوك ثاني 17/6].

(فَلَمَّا أَصْبَحُوا دَاخَلَ السَّامِرَةَ صَلَّى الْيَشَعُ قَائِلًا: «يَارَبُّ افْتَحْ عُيُونَهُمْ  
فَيُبْصِرُوا»). فَفَتَحَ الرَّبُّ عُيُونَهُمْ، وَإِذَا بِهِمْ يَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي وَسْطِ  
السَّامِرَةِ [ملوك ثاني 20/6].

كما استطاع اليشع أن يصيب أناسا بالعمى :  
(وَعِنْدَمَا تَقَدَّمَ جَيْشُ أَرَامَ نَحْوَ الْيَشَعِ صَلَّى إِلَى الرَّبِّ قَائِلًا: «أَصِيبْ هَذَا  
الْجَيْشَ بِالْعَمَى»). فَضَرَبَهُمُ الرَّبُّ بِالْعَمَى اسْتِجَابَةً لِدُعَاءِ الْيَشَعِ [ملوك  
ثاني 20/6].

عبد المسيح : أما يسوع فقد كان يحيي الموتى !  
عبد الله : جرى الشيء نفسه على يد إيليا :  
(فَاسْتَجَابَ الرَّبُّ دُعَاءَ إِيْلِيَا، وَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَيْهِ فَعَاشَ) [ملوك أول  
22/17].

وكذلك على يد اليشع :  
(وَدَخَلَ الْيَشَعُ الْبَيْتَ وَإِذَا بِالصَّبِيِّ مَيِّتٌ فِي سَرِيرِهِ. فَدَخَلَ الْعُلْيَاءُ وَأَغْلَقَ  
الْبَابَ وَتَضَرَّعَ إِلَى الرَّبِّ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَوْقَ جُثَّةِ الصَّبِيِّ، وَوَضَعَ فَمَهُ  
عَلَى فَمِهِ، وَعَيْنَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ، وَيَدَيْهِ عَلَى يَدَيْهِ، وَتَمَدَّدَ عَلَيْهِ، فَبَدَأَ الدَّفْءُ  
يَسْرِي فِي جَسَدِ الصَّبِيِّ) [ملوك ثاني 4/32-34].

وأكثر من ذلك عادت الحياة إلى جثة رجل ميت بمجرد مسها لعظام  
اليشع بعد موته:

(وَفِيمَا كَانَ قَوْمٌ يَفْهَمُونَ بَدْفَنَ رَجُلٍ مَيِّتٍ. فَمَا إِنْ رَأَوْا الْغُرَاةَ قَادِمِينَ  
حَتَّى طَرَحُوا الْجُثْمَانَ فِي قَبْرِ الْيَشَعِ، وَمَا كَادَ جُثْمَانُ الْمَيِّتِ يَمَسُّ عِظَامَ  
الْيَشَعِ حَتَّى ارْتَدَّتْ إِلَيْهِ الْحَيَاةُ، فَعَاشَ وَنَهَضَ عَلَى رِجْلَيْهِ) [ملوك ثاني  
21/13].

عبد المسيح : ولكن يسوع مشى على الماء !  
عبد الله : ألم ينفلق البحر بأكمله ليمشي عليه موسى وأتباعه :  
(فَاجْتَازَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ عَلَى أَرْضِ يَابَسَةٍ، فَكَانَ الْمَاءُ  
بِمَتَابَةِ سُورَيْنِ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِ ) [خروج 22/14].

عبد المسيح : ولكن يسوع كان يطرد الشياطين !  
عبد الله : لقد أكد هو نفسه أن ذلك في مقدور غيره من البشر:  
(وَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ بِبِعْزَائِي، فَبَأَنَاءُكُمْ بِمَنْ يَطْرُدُونَهُمْ؟ لِذَلِكَ  
هُمْ يَحْكُمُونَ عَلَيْكُمْ؟) [متى 27/12] و: [لوقا 19/11]  
بل إن الحواريين أيضا قد تمكنوا من طرد الشياطين:

(في ذلك اليوم سيفول لي كثيرون: يارب، يارب، أليس باسمك تنبأنا،  
وباسمك طردنا الشياطين، وباسمك عملنا معجزات كثيرة؟) [متى 7/22].

ليس هذا فحسب بل إن المسيح قد تنبأ بأن معجزات ستظهر على أيدي  
أنبياء كذبة:

(فسوف يبرز أكثر من مسيح دجال وتبي دجال، ويؤدّمون آيات عظيمة  
وأعاجيب، ليضلّوا حتى المختارين، لو استطاعوا) [متى 24/24].  
عبد المسيح : ولكن ما فعله إيليا وأليشع إنما كان نتيجة دعائهم للرب !  
عبد الله : وما كان يسوع يصنع شيئا إلا بفضل الله وقدرته كما صرح  
نفسه بذلك:

(وأنا لا يمكن أن أفعل شيئا من تلقاء ذاتي، بل أحكم حسبما أسمع،  
وحكمي عادل، لأنني لا أسعى لتحقيق إرادتي بل إرادة الذي أرسلني)  
[يوحنا 5/30].

(أما إذا كنت أطرد الشياطين بإصبع الله، فقد أقبل عليكم ملكوت الله)  
[لوقا 11/20].

وكل ما جرى على يده من معجزات جرى مثله على يد من سبقه من  
الأنبياء، وارتبط تحقيق معجزاته بالإيمان بها، كما جاء في (مرقس 5/6):

(ولم يقدر أن يعمل هناك آية معجزة، غير أنه لمس يديه عددا قليلا من  
المرضى فشفاهم. وتعجب من عدم إيمانهم. ثم أخذ يطوف بالقرى  
المجاورة وهو يعلم) [مرقس 6م 5-6].

عبد المسيح : ولكن المسيح مات وقام بعد ثلاثة أيام !  
عبد الله : سنتناول موضوع الصلب والقيامة فيما بعد، لأن هناك الكثير  
مما يقال في رد الموضوع من أساسه، ولكنني أكتفي الآن بأن فكرة  
الصلب والقيامة إنما نشأت على يد بولس الذي لم يلق المسيح أبدا في  
زمانه :

(اذكر يسوع المسيح الذي أقيم من الموت، وهو من نسل داود، كما أعلنه  
في إنجيلي) [تيموثاوس الثانية 2/8].

أما رواية القيامة، كما جاءت في إنجيل مرقس (16/9-20)، فقد حذفت  
من العديد من طبعات الكتاب المقدس - كما أوضحت آنفا، وفي غيرها  
من الطبعات تكتب وحدها بخط صغير أو بين قوسين مع التعليق عليها،  
ودعني أسألك بدوري سؤالا محددًا : هل قال يسوع يوما أنه الرب،  
أو قال : "ها أنا ربكم فاعبدوني"، أو نحو ذلك.

عبد المسيح : لا ولكنه بشر ورب في نفس الوقت .  
عبد الله : وحتى هذه هل جرت على لسانه بأي صيغة من الصيغ ؟  
عبد المسيح : لا .

عبد الله : بل إنه قد تنبأ أن أناسا بعده سيعبدونه بالباطل, وسيتبعون عقائد باطلة وشرائع يبتدعونها من عند أنفسهم لا يرضاها الله :  
(إِنَّمَا بَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ لَيْسَتِ إِلَّا وَصَايَا النَّاسِ) [متى 15/9].

وقد صدقت نبوءته, أليست أهم ركائز المسيحية المعاصرة قد استحدثت من بعده, وما نطق بها المسيح ولا دعا إليها: ابتداء من التثليث إلى بنوته لله وربوبيته وانتهاء بفدائه تكفيرا عن الخطيئة الأولى.

ولو راجعت بدقة كل أقوال المسيح المدونة في العهد الجديد ما وجدت تصریحا ولا إشارة لربوبيته, فهو يقول صراحة:  
(إِذْكَ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «عِنْدَمَا تُعَلِّفُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ تُعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَأَنِّي لَا أَعْمَلُ شَيْئًا مِنْ نَفْسِي، بَلْ أَقُولُ الْكَلَامَ الَّذِي عَلَّمَنِي إِيَّاهُ أَبِي) [يوحنا 8/28].

و: (سَمِعْتُمْ أَنِّي قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي ذَاهِبٌ عَنْكُمْ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْكُمْ. فَلَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لَكُنْتُمْ تَبْتَهِّجُونَ لِأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْآبِ، لِأَنَّ الْآبَ أَعْظَمُ مِنِّي) [يوحنا 14/28].

و: (فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «أُولَى الْوَصَايَا جَمِيعًا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ، الرَّبُّ الْهَنَا رَبُّ وَاحِدٌ») [مرقس 12/29].

و: (وَفِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ، صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «أَلُوِي أَلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَي: «إِلَهِي إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟») [مرقس 15 : 34].  
ثم : وَقَالَ يَسُوعُ صَارِخًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «يَا أَبِي، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي!»

( [لوقا 23/46].  
وأخيرا : (وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْرِفُهُمَا أَحَدٌ، لَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلَا الْإِبْنُ، إِلَّا الْآبُ) [مرقس 13/32].  
فيسوع في الإنجيل هو "النبي" وهو "المعلم" وهو "عبد الله" وهو "المسيح", قبل أن يحوله البشر إلى "ابن للرب" ثم إلى "الرب يسوع".  
ودعنا الآن نحتكم إلى المنطق: كيف يولد الرب من جسد إنسان فان كأي بشر غيره? ولقد كان ينام بينما الرب لا ينام كما جاء في مزمو (4/121):

(أنه لا ينعس ولا ينام حافظ اسرائيل) [مزمو 4/121].

والرب هو القوي الجليل فكيف يدعي عليه أنه حوكم وامتهن وصلب;  
وكيف يكون المسيح ربا إذا كان نفسه دائم العبادة لله كما في (لوقا 165/  
16): «أما هو، فكان ينسحب إلى الأماكن المظفرة حيث يصلي» [لوقا  
165/16].

وكان يتعرض لمكائد الشيطان فيدفعه كأبي بشر صالح، وقرأ (لوقا 4/  
13-1) ثم (جيمس 13/1):

(أما يسوع، فعاد من الأردن ممثلاً من الروح القدس. فاقْتَادَهُ الرُّوحُ فِي  
الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَإِبْلِيسُ يُجَرِّبُهُ، وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا طَوَالَ تِلْكَ الْأَيَّامِ. فَلَمَّا  
تَمَّتْ، جَاعَ. فَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «إِنَّ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ، فَقُلْ لِهَذَا الْحَجَرِ أَنْ يَتَحَوَّلَ  
إِلَى خُبْزٍ». فَرَدَّ عَلَيْهِ يَسُوعُ قَائِلًا: «قَدْ كُتِبَ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا  
الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ!» ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ، وَأَرَاهُ  
مَمَالِكَ الْعَالَمِ كُلِّهَا فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَقَالَ لَهُ: «أَعْطِيكَ السُّلْطَةَ عَلَى  
هَذِهِ الْمَمَالِكِ كُلِّهَا وَمَا فِيهَا مِنْ عَظَمَةٍ، فَإِنَّهَا قَدْ سُلِّمَتْ إِلَيَّ وَأَنَا أُعْطِيهَا  
لِمَنْ أَشَاءُ. فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي، تَصِيرُ كُلُّهَا لَكَ!» فَرَدَّ عَلَيْهِ يَسُوعُ قَائِلًا:  
«قَدْ كُتِبَ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ، وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ!» ثُمَّ اقْتَادَهُ إِبْلِيسُ إِلَى  
أُورُشَلِيمَ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى حَافَةِ سَطْحِ الْهَيْكَلِ، وَقَالَ لَهُ: «إِنَّ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ،  
فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى الْأَسْفَلِ فَإِنَّهُ قَدْ كُتِبَ: يُوصِي مَلَائِكَتُهُ بِكَ لِكَيْ  
يَحْفَظُوكَ، فَعَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ، لِئَلَّا تَصْدِمَ قَدَمَكَ بِحَجَرٍ». فَرَدَّ عَلَيْهِ  
يَسُوعُ قَائِلًا: «قَدْ قِيلَ: لَا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ!» وَبَعْدَمَا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ  
تَجْرِبَةٍ، انصَرَفَ عَنْ يَسُوعَ إِلَى أَنْ يَحِينَ الْوَقْتُ) [لوقا 4/13-1].  
(وَإِذَا تَعَرَّضَ أَحَدٌ لِتَجْرِبَةِ مَا، فَلَا يَقُلْ: «إِنَّ اللَّهَ يُجَرِّبُنِي!» ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ لَا  
يُمْكِنُ أَنْ يُجَرِّبَهُ الشَّرُّ، وَهُوَ لَا يُجَرَّبُ بِهِ أَحَدًا) [جيمس 13/13].  
فكيف يكون عيسى إذن ربلًا؟ وهذه كلها بعض الأمثلة الدامغة على أن

عيسى - بنص الأناجيل - إنما كان نبيا بشرا؛ حاشا له أن يدعي  
الربوبية، وإذا تمعنت في سيرته في الأناجيل لازددت يقينا بذلك.  
عبد المسيح: أنا معك أن هذا ما يتضح من سيرة المسيح؛ إلا أننا في ذات  
الوقت نسلم بأنه الرب بلا جدال.

عبد الله: ألا يتعارض ذلك التسليم مع ما نص عليه الكتاب المقدس نفسه  
من أن عليك أن تبرهن كل شيء: (امتحنوا كل شيء وتمسكوا بالحسن)  
[تسالونكي الأولى 5/21].

عبد المسيح: إنه حقا أمر محير.

عبد الله: ولكننا نقرأ في رسالة كورنثوس الأولى (14/33):  
(فلنيس الله إله قوضى بل إله سلام، كما هي الحال في كنائس القديسين)  
[كورنثوس الأولى 14/33].

حقا إن ما يبتدعه البشر لأنفسهم بأنفسهم هو الذي يبعث الحيرة !





## 5 هل المسيح ابن الله ؟

عبد الله : هل المسيح ابن الله ؟

عبد المسيح : نعم, فقد جاء في إنجيل متى (17 /3), عندما قام يحيي المعمدان بتعميد يسوع : (وَإِذَا صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ يَقُولُ: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ، الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ كُلَّ سُرُورٍ )  
[متى 17 /3].

عبد الله : تمهل يا صديقي, فكلمة الابن هنا لا تعني ما نألفه من بنوة البشر لبعضهم البعض, ولا تدل علي وضع خاص للمسيح دون غيره من الناس, فقد استعمل الكتاب المقدس نفس اللفظ في حديثه عن غيره من الأنبياء; بل وعن الناس أجمعين, وقرأ معي في سفر الخروج (22 /4).  
عبد المسيح : ( ثُمَّ قُلْ لِفِرْعَوْنَ: هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ هُوَ ابْنِي الْبِكْرِ) [خروج 22/4]

عبد الله : رأيت ؟ هكذا يشار إلى نبي الله يعقوب (إسرائيل) أنه الابن البكر (الله), ثم اقرأ الآن صموئيل الثاني (7 /13-14), ومثله الأيام الأول (22/10).

عبد المسيح : (هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لِاسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ عَرْشَ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الْأَبَدِ. أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا، إِنْ انْحَرَفَ أَسْلَطَ عَلَيْهِ الشُّعُوبُ الْأُخْرَى لِأَقْوَمَهُ بِضَرْبَاتِهِمْ [2صموئيل 7-13/14]  
و : (هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لِاسْمِي، وَيَكُونُ لِي ابْنًا، وَأَنَا لَهُ أَبًا، وَأُثَبِّتُ عَرْشَهُ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَبَدِ) [الأيام الأول 22/10].

عبد الله : وسيزداد عجبك عندما تقرأ إرمياء (9 /31) : (سَيَرَجِعُونَ بَنُوحًا، وَيَبْضُرُّعَاتٍ أَهْدِيهِمْ. إِلَى جُورِ جَدَّائِلِ الْمِيَاهِ أُسِيرُهُمْ فَيَمْتَسُونَ فِي طَرِيقِ مُسْتَقِيمَةٍ لَا يَعْتَرُونَ فِيهَا، لِأَنِّي أَبُ إِسْرَائِيلَ، وَأَفْرَايِمُ بَكْرِي) [إرمياء 9/31].

بينما قرأت منذ هنيهة في سفر الخروج (22 /4): (ثُمَّ قُلْ لِفِرْعَوْنَ: هَذَا مَا يَقُولُهُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ هُوَ ابْنِي الْبِكْرِ) [خروج 22 /4].

فأيهما إذن الابن البكر: يعقوب (إسرائيل), أم أفرايم ؟ وقبل أن تجيب على هذا التساؤل انظر كيف كان عامة الناس أيضا أبناء الله, كما في سفر التثنية (1 /14).

عبد المسيح : (أَنْتُمْ أَبْنَاءُ لِلرَّبِّ إِلَهُكُمْ، فَلَا تُجْرَحُوا أَجْسَادَكُمْ) [تثنية 1/14].

عبد الله : بل إن أناسا كثيرين يشار إليهم أيضا بأنهم "ابن بكر" , واقرأ رومية (8/29).

عبد المسيح : (لأن الذين سبقَ فَعَرَفَهُمْ، سَدَقَ فَعَيْنَهُمْ أَيْضاً لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ لِيَكُونَ هُوَ الْبِكْرَ بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ) [رومية 8/29].  
عبد الله : فإذا كان كل هؤلاء أبناء الله, وكان منهم "أبناء بكر" له, فماذا يكون المسيح إذن?

عبد المسيح : هو الابن "المولود" الوحيد لله.

عبد الله : عفوا يا صديقي فقد جاء في المزمير (7 / 2) قبل مولد المسيح بقرون قول الرب لنبيه داود:

(إني أخبرُ من جهة قضاء الرب. قال لي أنتَ ابني. أنا اليومَ ولدُكَ) [مزمور 7/2].

أي أن داود أيضا كان الابن "المولود" للرب.

الخلاصة أن كلمة "الابن" في الكتاب المقدس لا تفهم حرفياً بل مجازياً بمعنى: أي إنسان أو جماعة يحبهم الله أو يؤثرهم على غيرهم, وقد أكد ذلك المعنى المسيح نفسه; عندما أكد للناس أبوة الله لهم وله (بهذا المعنى المجازي), واقرأ (متى 5 / 45-48).

عبد المسيح : (فَتَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ: فَإِنَّهُ يُسْرِقُ بِشْمْسِهِ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَغَيْرِ الْأَبْرَارِ ... فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ، كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ السَّمَاوِيِّ هُوَ كَامِلٌ!) [متى 5 / 45-48].

عبد الله : لذا فإنك حينما قرأت في الكتاب المقدس عبارة "ابن الله" فإنك تفهم منها معاني الحب والرحمة والقرب من الله تعالى للناس جميعا, وليست الأبوة الخاصة لأحد, وتبدو هذه العمومية بجلاء في عبارة كورنثوس الثانية (6 / 18) :

(أقبلُكُمْ، وَأَكُونُ لَكُمْ أَبًا، وَتَكُونُوا لِي بَنِينَ وَبَنَاتٍ)، هَذَا يَقُولُهُ الرَّبُّ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ( [كورنثوس الثانية 6 / 18].

وفي سفر التكوين: (وَحَدَّثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَتَكَثَرُونَ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، انجَدَبَتْ أَنْظَارُ أَبْنَاءِ اللَّهِ إِلَى بَنَاتِ النَّاسِ فَرَأَوْا أَنَّهُنَّ جَمِيلَاتٌ فَاتَّخَذُوا لَأَنْفُسِهِمْ مِنْهُنَّ زَوَاجَاتٍ حَسَبَ مَا طَابَ لَهُمْ. فَقَالَ الرَّبُّ: «لَنْ يَمُكَّتْ رُوحِي مُجَاهِدًا فِي الْإِنْسَانِ إِلَى الْأَبَدِ. هُوَ بَشَرِيٌّ زَائِعٌ، لِذَلِكَ لَنْ تَطُولَ أَيَّامُهُ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً فَقَطْ». وَفِي تِلْكَ الْحَقَبِ، كَانَ فِي الْأَرْضِ جَبَابِرَةٌ، وَبَعْدَ أَنْ دَخَلَ أَبْنَاءُ اللَّهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَلِدْنَ لَهُمْ أَبْنَاءً، صَارَ هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءِ أَنْفُسُهُمُ الْجَبَابِرَةَ الْمَشْهُورِينَ مِنْذُ الْقَدَمِ) [تكوين 4-1 / 6].

فإذا تأملت هذ الفقرات و غيرها العديد من الأمثلة في جنبات الكتاب المقدس لأيقنت بما لا يدع مجالاً للشك بأنه لا أساس على الإطلاق لمقولة أن المسيح ابن الله.

عبد المسيح : ولكن المسيح قد ولد من غير أب, فلا بد أن الله أباه.  
عبد الله : بهذا المنطق لم لا يكون آدم أيضا ابنا لله بمفهومكم؟ ألم يولد بغير أب ولا أم؟ وقد سماه الكتاب المقدس أيضا مجازيا: "ابن الله", كما في لوقا (38 / 3) : (بُنْ أُنُوشَ بِنْ شَيْبِثَ، بِنْ أَدَمَ ابْنَ اللَّهِ) [لوقا 3 / 38].

ثم اقرأ أيضا العبرانيين (3 / 7).  
عبد المسيح : (وَالْوَحْيُ لَا يَذْكُرُ لَهُ أَبًا وَلَا أُمَّ وَلَا نَسَبًا، كَمَا لَا يَذْكُرُ شَيْئًا عَنْ وِلَادَتِهِ أَوْ مَوْتِهِ. وَذَلِكَ لِكَيِّ يَصِحَّ اعْتِبَارُهُ رَمْزًا لِابْنِ اللَّهِ، بِوَصْفِهِ كَاهِنًا إِلَى الْأَبَدِ) [عبرانيين 3 / 7].

عبد الله : أتعرف من "هو" المشار إليه فيما قرأت؟ الإجابة في العبرانيين أيضا (1/7) :

(فَإِنَّ مَلَكِيصَادَقَ الْمَذْكُورَ، كَانَ مَلِكًا عَلَى مَدِينَةِ سَالِيمَ وَكَاهِنًا لِلَّهِ الْعَلِيِّ، فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ. وَقَدْ اسْتَقْبَلَ إِبْرَاهِيمَ الْعَائِدَ مُنْتَصِرًا مِنْ مَعْرَكَةٍ هَزَمَ فِيهَا عَدَدًا مِنَ الْمُؤَلَّكِ، وَنَقَلَ إِلَيْهِ بَرَكَاتِ اللَّهِ) [عبرانيين 1 / 7].

بل إنه أكثر تفردا من المسيح ومن آدم عليهما السلام, فلم لا يكون هو الأولي بلقب ابن الرب (أو الرب نفسه!)?

عبد المسيح : فما هي حقيقة المسيح في اعتقادكم?

عبد الله : المسيح لدينا هو عيسى ابن مريم نبي الله.

عبد المسيح : لا ننكر ذلك.

عبد الله : حقا إنها حقيقة بسيطة واضحة لا يملك أحد إنكارها, فلقد أكد المسيح نفسه أنه ابن الإنسان، وأنكر على من يسميه ابن الله, وقرأ لوقا (41 / 4).

عبد المسيح : (وَخَرَجَتْ أَيْضًا شَيَاطِينُ مِنْ كَثِيرِينَ، وَهِيَ تَصْرُخُ قَائِلَةً: «أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ!») فَكَانَ يَزْجُرُهُمْ وَلَا يَدْعُهُمْ يَتَكَلَّمُونَ، إِذْ عَرَفُوا أَنَّهُ الْمَسِيحُ (لوقا 4 / 41).

عبد الله : يتضح لك الآن كيف أبي المسيح أن يُطلق عليه "ابن الله", وكرر إباءه في

(لوقا 9 / 20-21) , بل وأدان من يسيء إليه بهذه المقولة.

عبد المسيح : (فَسَأَلَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَهُ بُطْرُسُ:  
«أَنْتَ مَسِيحُ اللَّهِ!» وَلَكِنَّهُ حَذَّرَهُمْ، مُوصِيًا أَلَّا يُخْبِرُوا أَحَدًا بِذَلِكَ) [لوقا 9/  
20-21].

عبد الله : عيسى عليه السلام الذي كان لقبه "المسيح المنتظر", بنص  
الأنجيل, تغير لقبه بعد رحيله على لسان بولس وغيره إلى "ابن الرب"  
ثم إلى "الرب ذاته", فأنت تقرأ في البداية في إنجيل يوحنا:  
(جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ جِئْتَ مِنَ اللَّهِ مُعَلِّمًا،  
لَأَنَّهُ لَا يَفْعِرُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَا تَعْمَلُ مِنْ آيَاتٍ إِلَّا إِذَا كَانَ اللَّهُ مَعَهُ») [يوحنا  
2/3].

ثم في يوحنا أيضا : (فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الْآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا:  
«حَقًّا، هَذَا هُوَ النَّبِيُّ الَّاتِي إِلَى الْعَالَمِ) [يوحنا 6 / 14]  
وتقرأ مثله في وصف عيسى بالنبي فحسب في (يوحنا 7 / 40): (وَلَمَّا  
سَمِعَ الْحَاضِرُونَ هَذَا الْكَلَامَ قَالَ بَعْضُهُمْ: «هَذَا هُوَ النَّبِيُّ حَقًّا»): [يوحنا  
40/7].

وفي (متى 11/21): (فَأَجَابَتْ الْجُمُوعُ: «هَذَا هُوَ يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ  
النَّاصِرَةِ بِالْجَلِيلِ») [متى 11 / 21].  
وفي (لوقا 7 / 16 و 19 / 24): (فَاسْتَوَلَى الْخَوْفُ عَلَى الْجَمِيعِ، وَمَجَّدُوا  
اللَّهَ، قَائِلِينَ: «قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ وَتَقَدَّ اللَّهُ شَعْبَهُ!»), و: (فَقَالَ لَهُمَا:  
«مَاذَا حَدَّثْتُمْ؟» فَقَالَا: «مَا حَدَّثَ لِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ الَّذِي كَانَ نَبِيًّا مُفْتَدِرًا  
فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللَّهِ وَالشَّعْبِ كُلِّهِ)  
[لوقا 7 / 16 و 19 / 24].

ثم تُفاجأ بطفرة مفاجئة على لسان بولس في أعمال الرسل (9 / 20):  
(وَفِي الْحَالِ بَدَأَ يُبَشِّرُ فِي الْمَجَامِعِ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللَّهِ) (أعمال 9/  
20).

ويتبين لك أيضا من هذه العبارة أن المسيح بين الأوائل إنما كانوا  
يتعبدون في معابد اليهود (الكنيس), ولم تنشأ الكنائس كمؤسسة إلا مع  
ابتعاد المسيحية عن التعاليم الأصلية للمسيح, وتم استبعاد بولس وبرنابا  
والأمميين من المعابد بعد اتهامهم بالشرك والتجديف, وانظر: (أعمال  
الرسل 13 / 50 و 17 / 18 و 21 / 28):  
(وَلَكِنَّ الْيَهُودَ حَرَّضُوا النِّسَاءَ النَّبِيلَاتِ وَالْمُتَعَبِّدَاتِ وَوَجَّهَاءَ الْمَدِينَةِ،  
وَأَثَرُوا الْاضْطِهَادَ عَلَى بُولُسَ وَبِرْنَابَا، حَتَّى طَرَدُوهُمَا مِنْ بَلَدِهِمْ ( )  
[أعمال 13/50].

(وَجَرَتْ مُنْأَفْسَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْضِ الْفَلَسِيفَةِ الْأَيْثُورِيِّينَ وَالرَّوَاقِيِّينَ. وَلَمَّا وَجَدُوا أَنَّهُ يُبَشِّرُ بِيَسُوعَ وَالْقِيَامَةَ مِنَ الْمَوْتِ قَالَ بَعْضُهُمْ: «مَاذَا يَعْنِي هَذَا الْمُدَّعِي الْأَحْمَقُ بِكَلَامِهِ؟» وَقَالَ آخَرُونَ: «يَبْدُو أَنَّهُ يُنَادِي بِالْهَةِ غَرِيبَةٍ»)  
[أعمال 18/17].

(وَهُمْ يَصْرُخُونَ: «النَّجْدَةُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ! هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَدْعُو النَّاسَ فِي كُلِّ مَكَانٍ إِلَى عَقِيدَةٍ تُشَكِّلُ خَطراً عَلَى شَعْبِنَا وَشَرِيعَتِنَا وَعَلَى هَذَا الْمَكَانِ، حَتَّى إِنَّهُ أَدْخَلَ الْيُونَانِيِّينَ إِلَى الْهَيْكَلِ وَدَسَّ هَذَا الْمَكَانَ الْمُقَدَّسَ) [أعمال 28/21].

وترتب علي هذه المقولة التي أحدثها بولس أن تغير وصف طبيعة المسيح في موضعين بإنجيل لوقا: (فَقَدْ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلَّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ) [لوقا 2/11]. ومقدمة إنجيل يوحنا: (في الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ. وَكَانَ الْكَلِمَةُ هُوَ اللَّهُ) [يوحنا 1/1].



## 6- هل صلب المسيح ثم قام؟

عبد الله : ينفي القرآن الكريم نفيًا قاطعًا قتل المسيح أو صلبه، كما جاء في سورة النساء : وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (النساء / 157) فما رأيك في هذا النفي المؤكد ؟

عبد المسيح : أو من بأنه مات على الصليب ثم قام من قبره.  
عبد الله : من المعروف أن كائنا من كان لم يشهد لحظة قيام مصلوب من قبره. كل ما في الأمر أن القبر، الذي ظنوه يضم جسد المسيح، وجدوه خاليًا فاستنتجوا أنه قام بعد صلبه، خاصة وأنهم التقوا به حيا بعد حادث الصلب المزعوم، فليس هناك أي دليل على أنه صُلب أو أنه مات وقام، وهذا ما يؤكد القرآن ؟

عبد المسيح : ولكن كيف تثبت أنه لم يُصَلَّب ولم يُقَمْ ؟  
عبد الله : سأثبت لك ذلك من نصوص الكتاب المقدس ذاته، ولكنني أطرح عليك سؤالًا هامًا قبل أن نستعرض النصوص. أيهما تصدق: ما قاله المسيح صراحة أم ما رواه عنه غيره من الحواريين أو الأتباع أو كُتَّاب الأناجيل؟

عبد المسيح : أقوال المسيح أولاً وقبل كل شيء.

عبد الله : حسنا ما قلت، فذلك ما عبر عنه المسيح حين قال: (لَيْسَ التَّلْمِيذُ أَرْفَعُ مِنَ الْمُعَلِّمِ، وَلَا الْعَبْدُ أَرْفَعُ مِنْ سَيِّدِهِ) [متى 10 / 24].

عبد المسيح : ولكن المسيح قد أعلن أنه سيقوم من بين الأموات: (وَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا قَدْ كُتِبَ، وَهَكَذَا كَانَ لِأَبَدٍ أَنْ يَتَأَلَّمَ الْمَسِيحُ وَيَقُومَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ») [لوقا 24 / 46].

عبد الله : إنه من المؤلف في الكتاب المقدس وترجماته أن يعبر عن "العذاب" بالموت، ومثال علي ذلك ما قاله بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس:

(فَبِحَسَبِ افْتِخَارِي بِكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا، أَشْهَدُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنِّي أَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ) [كورنثوس الأولى 15 / 31].

واليك الآن أدلة ساطعة – طبقا لروايات الأناجيل – تناقض وتدحض تماما صلب المسيح أو قيامته فتأمل :

1 - **ما قيل عن** تضرعه على الصليب إلى الله طالبا العون طبقا ل  
إنجيل متى (27 / 46) :  
(وَنَحَوَ السَّاعَةَ الثَّلَاثَةَ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا  
شَبَقْتَنِي؟» أَي: «إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟» [متى 27 / 46].  
وأيضا في لوقا (22 / 42) :

(ابْتَعَدَ عَنْهُمْ مَسَافَةً تُقَارِبُ رَمِيَةَ حَجَرٍ، وَرَكَعَ يُصَلِّي قَائِلًا: «يَا أَبِي، إِنَّ  
شَيْئًا أَبْعَدَ عَنِّي هَذِهِ الْكَاسَ. وَلَكِنْ، لِتَكُنْ لَا مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَتُكَ») [لوقا  
22 / 42]، والكأس هنا هي كأس الموت.

2- استجابة الله لدعاء المسيح أن لا يموت على الصليب طبقا لما جاء  
في إنجيل لوقا وغيره، فكيف يقال بعد ذلك أنه **صلب و** مات على  
الصليب، وهاهي النصوص :

(وَوَظَّهَرَ لَهُ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ يُشَدِّدُهُ) [لوقا 22 / 43] ، أي أن الملاك =  
**طبقا لرواية لوقا -** قد طيب خاطره وطمأنه أن الله لن يخذله.

(وَالْمَسِيحُ، فِي أَثْنَاءِ حَيَاتِهِ الْبَشَرِيَّةِ عَلَى الْأَرْضِ، رَفَعَ أَدْعِيَةَ وَتَضَرُّعَاتٍ  
مُقْتَرَنَةً بِصَرَخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ، إِلَى الْفَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ. وَقَدْ لَبَّى  
اللَّهُ طَلِبَةَ إِكْرَامًا لِنُفُوهٍ) [العبرانيين 7 / 5]، ومعنى تلبية طلبه أن الله قد  
استجاب له عمليا.

( لِيَعْتَرَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لِأَخِيهِ بِزَلَّاتِهِ، وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ،  
حَتَّى تُشْفَوْا. إِنَّ الصَّلَاةَ الْحَارَّةَ الَّتِي يَرْفَعُهَا الْبَارُّ لَهَا فَعَالِيَةٌ عَظِيمَةٌ )  
[جيمس 5 / 16].

ولقد أكد المسيح بنفسه مبدأ استجابة الله لكل دعائه :

(اسْأَلُوا، تُعْطُوا. اطْلُبُوا، تَجِدُوا. اِقْرَعُوا، يُفْتَحْ لَكُمْ. فَكُلُّ مَنْ يَسْأَلُ، يَنَلُ؛  
وَمَنْ يَطْلُبُ، يَجِدُ؛ وَمَنْ يَقْرَعُ، يُفْتَحْ لَهُ. وَالْأَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَطْلُبُ مِنْهُ  
ابْنَهُ حُبْرًا، فَيُعْطِيهِ حَجْرًا، أَوْ سَمَكَةً، فَيُعْطِيهِ حَيَّةً؟) [متى 7 / 7-10].

فإذا كان كل دعاء المسيح مستجابا من الله تعالى بما فيه إنفاذه من الموت  
على الصليب فلا بد أنه قد نجا من ذلك المصير.

3- طبقا لرواية يوحنا ( 19 / 32-33 ) فقد امتنع الجنود الرومان عن  
كسر رجل **المصلوب (يسوع في الرواية!)**: (فَجَاءَ الْجُنُودُ وَكَسَرُوا سَاقِي



كِلَا الرَّجُلَيْنِ الْمَصْلُوبَيْنِ مَعَ يَسُوعَ. أَمَّا يَسُوعُ، فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَيْهِ وَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ، فَلَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ) [يوحنا 19 / 32-33].

4- إن كان يسوع قد **صلب فعلا** ومات حقا على الصليب لتجلط دمه وما تدفق عند طعنه برمح أو نحوه، ولكن الإنجيل يؤكد تدفق الماء والدم من الجسد كما روى يوحنا:

(وَإِنَّمَا طَعَنَهُ أَحَدُ الْجُنُودِ بِحَرْبَةٍ فِي جَنْبِهِ، فَخَرَجَ فِي الْحَالِ دَمٌ وَمَاءٌ )  
[يوحنا 19 / 34].

5- عندما طلب الفريسيون من يسوع برهانا على صدق رسالته أجاب كما يلي:

(فَكَمَا بَقِيَ يُونَانُ فِي جَوْفِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا سَيَبْقَى ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي جَوْفِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ ) [متى 12 / 40].

وبغض النظر مؤقتا عن الاختلاف التام بين ما جرى ليونان (يونس) وبين رواية الأناجيل لقصة الصلب والقيامة من ناحية المدة (لم يبق المسيح في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاثة ليال بل كان الأمر كله طبقا للرواية يوما هو السبت وليلتان هما ليلة السبت وليلة الأحد)، بغض النظر عن ذلك فالسؤال الأهم هو: هل ظل يونس حيا في بطن الحوت؟ عبد المسيح: نعم، ظل حيا.

عبد الله: وهل كان حيا عندما لفظه الحوت من بطنه؟

عبد المسيح: نعم، مازال حيا حينئذ.

عبد الله: إذن فطبقا لنبوءة المسيح (في: متى 12 / 40) فإنه لم يموت وإنما كان حيا طوال فترة اختفائه ثم ظهوره للحواريين.

وإليك باقي الأدلة:

6- لقد صرح المسيح بنفسه - **طبقا لرواية الأناجيل** - أنه لم يموت على الصليب، وأذكرك برواية يوحنا: عندما توجهت مريم المجدلية في الصباح الباكر إلى القبر فوجدته خاليا ووجدت شخصا يبدو عليه أنه بستانى؛ تبين لها من حديثه أنه المسيح، ولما حاولت أن تلمسه لتتأكد أنه هو جسد حي وليس شبعا قال لها: (قَالَ لَهَا: «لَا تُمَسِكِي بِي! فَإِنِّي لَمْ أَصْعَدُ بَعْدُ إِلَى الْأَبِ، بَلْ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي سَاصْعِدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ، وَإِلَهِي وَإِلَهُكُمْ» ) [يوحنا 20 / 17].

وربما كان قوله : " لا تُمسِكِي بي!" لأن الجرح (طبقاً للرواية!) ما زال يؤلمه, وقوله : "لم أصعد بعد إلى الأب" دلالة على أنه لم يزل حيا ولم يمت بعد ليعود إلى بارئه.  
وهذه الرواية وحدها هي أقوى الأدلة على نفي قصة الصلب والقيامة برمّتها, لأنها جاءت على لسان المسيح ذاته.

7- بعد واقعة الصلب المزعم انزعج الحواريون عند رؤيتهم المسيح وظنوا أن ما يرون هو شبح, لأن الأموات يتحولون إلى أرواح وإذا قاموا لم يعودوا جسما مادياً كأجسامنا.

عبد المسيح : مهلاً, من قال لك أن الأموات لا يقومون بصورتهم الأولى ?

عبد الله : إني أحيلك إلى ما ذكره المسيح بنفسه في الإنجيل من أن الموتى يقومون كمثل الملائكة.

عبد المسيح : في أي إنجيل جاء ذلك ?

عبد الله : انظر إنجيل لوقا (20 / 34-36) :

(فَرَدَّ عَلَيْهِمْ يَسُوعُ قَائِلاً: «أَبْنَاءُ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ يُزَوِّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ. أَمَّا الَّذِينَ حُسِبُوا أَهْلًا لِلْمُشَارَكَةِ فِي الزَّمَانِ الْآتِي وَالْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ، فَلَا يُزَوِّجُونَ وَلَا يُزَوِّجُونَ. إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضًا بَعْدَ ذَلِكَ، لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ مِثْلَ الْمَلَائِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ لِكُونِهِمْ أَبْنَاءَ الْقِيَامَةِ» [لوقا 20 / 34-36].

نعود إلى الحواريين عندما التقوا بالمسيح واندعشوا, فأحبّ أن يقنعهم أنه ما زال حياً كما كان, فطلب منهم أن يلمسوا يديه وقدميه, ولم يكتف بذلك بل طلب لحما وعسلاً ليأكل أمامهم كأى إنسان حي, كما جاء في رواية لوقا :

(وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ بِذَلِكَ، وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «سَلَامٌ لَكُمْ!» وَلَكِنَّهُمْ، لِدُعْرِهِمْ وَخَوْفِهِمْ، تَوَهَّمُوا أَنَّهُمْ يَرَوْنَ شَبْحًا. فَقَالَ لَهُمْ: «مَا بِالْكُمْ مُضْطَرِبِينَ؟ وَلِمَاذَا تَتَّبِعْتُمُ الشُّكُوكَ فِي قُلُوبِكُمْ؟ انظُرُوا يَدَيَّ وَقَدَمَيَّ، فَإِنَّا هُوَ بِنَفْسِي. الْمَسُونِي وَتَحَقَّقُوا، فَإِنَّ الشَّبْحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي.» وَإِذْ قَالَ ذَلِكَ، أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ. وَإِذْ مَازَالُوا غَيْرَ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ وَمُنْعَجِبِينَ، قَالَ لَهُمْ: «أَعِنْدَكُمْ هُنَا مَا يُؤْكَلُ؟» فَنَاولُوهُ قِطْعَةً سَمَكٍ مَشْوِيٍّ. فَأَخَذَهَا أَمَامَهُمْ وَأَكَلَ) [لوقا 24 / 36-41].

8- إن القول بأن المسيح قد مات على الصليب طبقا لنصوص أخرى من الكتاب المقدس فيه إساءة بالغة إلى شخص المسيح ومقام نبوته, كما جاء في سفر التثنية :

(أَمَّا ذَلِكَ النَّبِيُّ أَوْ الْحَالِمُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ، لِأَنَّهُ نَطَقَ بِالْبُهْتَانِ ضِدَّ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ، وَقَدَاكُمْ مِنْ نِيرِ الْعُبُودِيَّةِ، لِيُضِلَّكُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِسُلُوكِهَا، فَتَسْتَأْصِلُونَ الشَّرَّ مِنْ بَيْنِكُمْ ) [تثنية 13/5].

وكذلك: ( إِنْ ارْتَكَبَ إِنْسَانٌ جَرِيمَةً عِقَابُهَا الْإِعْدَامُ، وَنَقَدَ فِيهِ الْقَضَاءُ وَعَاقَلْتُمُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ، فَلَا تَبْتَ جُنَّةً عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ ادْفِنُوهُ فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللَّهِ. فَلَا تُنْجِسُوا أَرْضَكُمْ الَّتِي يَهْبُهَا لَكُمْ الرَّبُّ مِيرَاثًا ) [تثنية 21/22-23].

فالاعتقاد بموت المسيح مصلوبا هو إنكار لنبوته, وهو مادفع اليهود إلى نشر فرية قتلهم للمسيح مصلوبا ليشككوا في صدق نبوته, بينما يتمسك المسيحيون بدعوى الصلب لأنها في اعتقادهم ضرورة لفدائهم من الخطيئة الأولى, وهو ما يؤدي ضمنا إلى وصم المسيح بالإساءات التي ذكرتها أنفا.

وهذا الاعتقاد أيضا يتعارض مع التعاليم التي جاءت في يوشع (6/6) :  
(إِنِّي أَطْلُبُ رَحْمَةً لَا دَبِيحَةَ) [يوشع 6/6].  
بل إنها تتعارض مع تعاليم المسيح نفسه في إنجيل متى :  
(ادْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَعْنَى الْقَوْلِ: إِنِّي أَطْلُبُ رَحْمَةً لَا دَبِيحَةَ. فَإِنِّي مَا جِئْتُ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلْ خَاطِئِينَ!) [متى 9/13].

وجاء أيضا في إنجيل متى: (وَلَوْ فَهَمْتُمْ مَعْنَى الْقَوْلِ: إِنِّي أَطْلُبُ رَحْمَةً لَا دَبِيحَةَ، لَمَا حَكَمْتُمْ عَلَى مَنْ لَا ذَنْبَ عَلَيْهِمْ) [متى 12/7].

عبد المسيح : من أين إذن جاءت عقيدة الصلب والقيامة ?

عبد الله : إن أول من دعا إليها هو بولس, كما جاء في أعمال الرسل:  
(وَجَرَتْ مُنَاقَشَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْضِ الْفَلَسَفَةِ الْأَبِيثُورِيِّينَ وَالرَّوَاقِيِينَ. وَلَمَّا وَجَدُوا أَنَّهُ يُبَشِّرُ بِيَسُوعَ وَالْقِيَامَةَ مِنَ الْمَوْتِ قَالَ بَعْضُهُمْ: «مَاذَا يَعْنِي هَذَا الْمُدَّعِي الْأَحْمَقُ بِكَلَامِهِ؟» وَقَالَ آخَرُونَ: «يَبْدُو أَنَّهُ يُنَادِي بِالْهَةِ غَرِيبَةٍ» ) [أعمال 17/18].

بل إن بولس (الذي لم ير المسيح البتة) قد أقر أنه هو الذي تبني دعوى القيامة:

(اذْكُرْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أُقِيمَ مِنَ الْمَوْتِ، وَهُوَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ، كَمَا أَعْلَنَاهُ فِي إِنْجِيلِي [تيموثاوس الثانية 2/8].

كما أنه أيضا أول من أطلق دعوى أن المسيح ابن الله:  
( وفي الحال بدأ يُبَسَّرُ في المَجَامِعِ بأنَّ يسوعَ هو ابنُ الله ) [أعمال 9 /  
20].

وهنا يتأكد من جديد أن كثيرا من مفاهيم المسيحية لم يأت بها المسيح;  
وإنما هي من وضع بولس وغيره.  
عبد المسيح : ولكن مرقس أيضا قد ذكر في إنجيله (16 / 19) أن يسوع  
قد قام وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب:  
( ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ، بَعْدَمَا كَلَّمَهُمْ، رَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ )  
[مرقس 16 / 19].

عبد الله : لقد عرفنا من قبل أن الآيات ( 9-20 ) من مرقس 16 قد تم  
استبعادها من كثير من طبعات الكتاب المقدس، وأضيفت تعليقات  
وملاحظات تشكك في قبولها. وعلى كل حال إذا كنت ما زلت تظن أن  
رفع المسيح إلى جوار ربه يضيف عليه صفة الألوهية فلم لا نعد غيره  
من الأنبياء آلهة لنفس السبب، كما جاء في الكتاب المقدس.  
عبد المسيح : أي أنبياء تعني?  
عبد الله : منهم إيليا:

( وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَجَادَبَانِ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ، فَصَلَّتْ بَيْنَهُمَا مَرَكَبَةٌ مِنْ  
نَارٍ تَجْرُهَا خَيُْولٌ نَارِيَّةٌ، نَقَلَتْ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ. وَرَأَى أَلِيشَعُ  
مَا جَرَى فَأَخَذَ يَهْتَفُ: «يَا أَبِي، يَا أَبِي، يَا مَرَكَبَاتِ إِسْرَائِيلَ وَفُرْسَانَهَا». )  
وَعَابَ إِيلِيَّا عَنْ عَيْنَيْهِ، فَأَمْسَكَ ثِيَابَهُ وَمَرَقَهَا قِطْعَتَيْنِ )  
[الملوك الثاني 2 / 11-12].

وكذلك أخنوخ :  
( وَسَارَ أَخْنُوخٌ مَعَ اللَّهِ، ثُمَّ تَوَارَى مِنَ الْوُجُودِ، لِأَنَّ اللَّهَ نَقَلَهُ إِلَيْهِ ) [تكوين  
5 / 24].

وهو الذي تكرر ذكره أيضا في هذه العبارة: ( .وبالإيمان، انتقل أخنوخُ  
إلى حضرة الله دون أن يموت. وقد اختفى من على هذه الأرض لأن الله  
أخذه إليه. وقيل حدوث ذلك، شهد له بأنه قد أرضى الله ) [العبرانيين 11 /  
5].



## 7- دعوى الخطيئة الأولى والفداء

عبد المسيح : أفهم من كلامك أن دعوى الفداء لم يبشر بها يسوع ؟  
عبد الله : فعلا , فإن هذه الدعوى لم تصبح من أركان العقيدة المسيحية  
إلا بعد ثلاثة أو أربعة قرون من رحيل المسيح, وهي تتناقض مع ما جاء  
في الكتاب المقدس, كما في النصوص الآتية:  
(لَا يُقْتَلُ الْآبَاءُ عَوْضًا عَنِ الْأَبْنَاءِ، وَلَا يُقْتَلُ الْآبْنَاءُ بَدَلًا مِنَ الْآبَاءِ، فَكُلُّ  
إِنْسَانٍ يَتَحَمَّلُ وَزَرَ نَفْسِهِ) [تثنية 24 / 16].  
(بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ بِإِثْمِهِ، وَمَنْ يَأْكُلُ حَبْرًا تَضْرَسُ أَسْنَانُهُ)  
[إرمياء 30/31].

(أَمَّا النَّفْسُ الَّتِي تُخْطِيءُ فِيهَا تَمُوتُ. لَا يُعَاقَبُ الْإِبْنُ بِإِثْمِ أَبِيهِ وَلَا الْأَبُ  
بِإِثْمِ ابْنِهِ. يُكَافَأُ الْبَارُّ بِبِرِّهِ وَيُجَازَى الشَّرِيرُ بِشَرِّهِ) [حزقيال 18 / 20].  
فها هو الكتاب المقدس يؤكد أن الخطيئة الأولى هي مسئولية آدم وحواء  
وهدهما, ولا تمتد لأبنائهما من بعد.

عبد المسيح : ذلك ما يبدو من العهد القديم, فماذا عن العهد الجديد?  
عبد الله : اقرأ ما قرره إنجيل متى على لسان المسيح في (متى 1 / 7-2).  
عبد المسيح : (لَا تَدِينُوا لِنَاءِ تَدَانُوا. فَإِنَّكُمْ بِالذَّنْبِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ  
تُدَانُونَ؛ وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ) [متى 7 / 1-2].  
عبد الله : واقرأ أيضا ما جاء في رسالة كورنثوس الأولى (8/3).  
عبد المسيح : (فَالْعَارِسُ وَالسَّاقِي سَوَاءٌ. إِلَّا أَنْ كَلًّا مِنْهُمَا سَيَبَالُ أُجْرَتُهُ  
بِالنَّسَبَةِ إِلَى تَعْبِهِ) [كورنثوس الأولى 8/3].  
عبد الله : إذا أردت مزيدا من الأدلة على أن كل مولود يولد بلا خطيئة  
فاقرأ (متى 19 / 14).

عبد المسيح : (وَلَكِنَّ يَسُوعَ قَالَ: «دَعُوا الصِّغَارَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ،  
لَأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ») [متى 11 / 14].  
عبد الله : إذن فكل إنسان يجيء إلى الدنيا بلا خطيئة, والكل ينتمي إلى  
ملكوت السماوات, هذا هو الحق الذي جاء به موسى وأكدته المسيح من  
بعده, حتى جاء بولس ليبدل شريعة موسى, كما يتضح لك من قراءة  
أعمال الرسل (13 / 39).

عبد المسيح : (وَأَنَّهُ بِهِ يَبْتَرَّرُ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ مَا عَجَزَتْ شَرِيعَةُ  
مُوسَى أَنْ تُبَرِّرَهُ مِنْهُ) [أعمال 13 / 39].

عبد الله : ودعني الآن أسألك: كيف تصدق دعوى الفداء; التي اعترف  
بولس بنفسه أنه هو صاحبها ومنشئها?  
عبد المسيح : أين قال ذلك?

عبد الله : اقرأ (تيموثاوس الثانية 8/2).  
عبد المسيح : (اذكُرْ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أُقِيمَ مِنَ الْمَوْتِ، وَهُوَ مِنْ نَسْلِ  
دَاوُدَ، كَمَا أَعْلَنُهُ فِي إِنْجِيلِي) [تيموثاوس الثانية 8/2] , ولكني أتساءل من  
أين إذن جاءت عقيدة الصلب والقيامة والفداء?  
عبد الله : من أين لي أن أعرف؟ لقد تعلمت من الإسلام أن لا أصدق  
شيئاً لا يقبله العقل السليم, ولم يجئ على لسان أحد من أنبياء الله؛ فيما  
بلغنا منهم بالنقل الأمين دون تبديل ولا تحريف.  
عبد المسيح : أصارحك القول أن هذا هو عين ما أبحث عنه, وقد تيقنت  
الآن أن القراءة الواعية للكتاب المقدس قد هدتني في نهاية المطاف إلى  
الحقيقة الكبرى التي جاء بها كل الأنبياء: أن الله واحد; لم يلد ولم يولد,  
وأنه أرسل أنبياءه من البشر لهدايتنا بدءاً من آدم إلى المسيح الذي هو  
بَشَرٌ وُلِدَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ بِغَيْرِ أَبٍ; كما خُلِقَ آدَمُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَلَا أُمٍّ, وأنه لم  
يقم من قبره لأنه لم يُصَلَّبْ أصلاً; فقد نجاه الله من كيد اليهود وأيدي  
الرومان, وأن كل إنسان يولد بلا خطيئة حتى يرتكب الخطيئة إن غواه  
الشيطان.

ولكن لدي سؤال أخير: كيف أهتدي من الكتاب المقدس أن النبي محمداً  
رسول الإسلام أت بعد المسيح لتختم به رسالات السماء?  
عبد الله : لا شك أنك قد قرأت الكتاب المقدس مراراً, ولعلك تعاود البحث  
والتأمل, حتى يكون ذلك محور لقائنا القادم بإذن الله.





## 8- محمد رسول الله في الكتاب المقدس

عبد الله : ماذا يقول الكتاب المقدس عن الدافع لإبعاد إسماعيل وأمه هاجر عن سارة ؟

عبد المسيح : عندما شب الرضيع إسحاق, ابن إبراهيم من سارة, وتم فطامه. وكان أخوه الأكبر إسماعيل ابن إبراهيم من هاجر يمزح معه ويسخر منه, غضبت سارة وأرادت إبعاد إسماعيل حتى لا يرث مع ابنها إسحاق, وذلك ما نص عليه سفر التكوين :

(وَكَبَّرَ إِسْحَاقُ وَفَطِمَ. فَأَقَامَ إِبْرَاهِيمُ فِي يَوْمِ فِطَامِهِ مَأْدِبَةً عَظِيمَةً. وَرَأَتْ سَارَةُ أَنَّ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِي أَنْجَبَتْهُ لِإِبْرَاهِيمَ يَسْخَرُ مِنْ ابْنِهَا إِسْحَاقَ، فَقَالَتْ لِإِبْرَاهِيمَ: «اطْرُدْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَأَبْنَهَا، فَإِنَّ ابْنَ الْجَارِيَةِ لَنْ يَرِثَ مَعَ ابْنِي إِسْحَاقَ» [تكوين 21/8-10].

عبد الله : دعني أوضح لك بعض ما قد غاب عنك في هذه الرواية: إذا كان إسحق قد تم فطامه وهو ابن سنتين فيكون عمر إسماعيل حينئذ ستة عشر عاماً, لأن أمه هاجر قد حملت به عندما كان أبوه إبراهيم في السادسة والثمانين من عمره, بينما ولد له إسحاق وهو في سن المائة عام بنص سفر التكوين (16/16 و 5/21) :

(وَكَانَ أَبْرَاهِمُ فِي السَّادِسَةِ وَالثَّمَانِينَ مِنْ عُمُرِهِ عِنْدَمَا وُلِدَتْ لَهُ هَاجَرُ إِسْمَاعِيلَ) [تكوين 16/16].

(وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ بَلَغَ الْمِئَةَ مِنْ عُمُرِهِ عِنْدَمَا وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ) [تكوين 21/5].

وبذلك يكون ما جاء في (تكوين 21/8-10) بخصوص قصة إبعاد إسماعيل وأمه يتناقض تماماً مع ما جاء بعد ذلك في سفر التكوين (21/14-21), التي تصور إسماعيل حين إبعاده عن سارة, طفلاً صغيراً لا فتى يافعا:

(فَنَهَضَ إِبْرَاهِيمُ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ وَأَخَذَ خُبْزاً وَقَرِيبَةَ مَاءٍ وَدَفَعَهُمَا إِلَى هَاجَرَ، وَوَضَعَهُمَا عَلَى كَتِفَيْهَا، ثُمَّ صَرَفَهَا مَعَ الصَّبِيِّ. فَهَامَتْ عَلَى وَجْهَهَا فِي بَرِّيَّةٍ بَرُّ سَبْعٍ. وَعِنْدَمَا فَرَعَ الْمَاءَ مِنَ الْقَرِيبَةِ طَرَحَتْ الصَّبِيَّ تَحْتَ إِحْدَى الْأَشْجَارِ، وَمَضَتْ وَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ، عَلَى بُعْدِ نَحْوِ مِئَةِ مِثْرٍ، لِأَنَّهَا قَالَتْ: «لَا أَشْهَدُ مَوْتَ الصَّبِيِّ». فَجَلَسَتْ مُقَابِلَهُ وَرَفَعَتْ صَوْتَهَا وَبَكَتْ. وَسَمِعَ اللَّهُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَنَادَى مَلَاكُ اللَّهِ هَاجَرَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهَا: «مَا الَّذِي يُرْغَبُ يَا هَاجَرَ؟ لَا تَخَافِي، لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ بُكَاءَ الصَّبِيِّ مِنْ حَيْثُ هُوَ مُلْقَى. فُؤْمِي وَأَحْمَلِي الصَّبِيِّ، وَتَشَبَّثِي بِهِ لِأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً

عَظِيمَةً». ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِنْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلَأَتْ الْقُرْبَةَ وَسَقَتْ الصَّبِيَّ. وَكَانَ اللَّهُ مَعَ الصَّبِيِّ فَكَبُرَ، وَسَكَنَ فِي صَحْرَاءِ فَارَانَ، وَبَرَغَ فِي رَمِي الْقَوْسِ. وَاتَّخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ مِصْرَ (تكوين 21/14-21).

والصحيح إذن أنهما رحلا عن سارة قبل سنوات من مولد إسحق, وقد أشار القرآن الكريم إلى رحيل إبراهيم بابنه إسماعيل وأمه هاجر إلى "واد غير ذي زرع" هو نفسه "برية فاران" التي جاء ذكرها في سفر التكوين (21/21) :

(وسكن في صحراء فاران) [تكوين 21/21].

وكان ذلك بناء على أمر إلهي إلى إبراهيم عليه السلام, لحكمة يدخرها الله لعباده المؤمنين. وغادر إبراهيم مكة تاركا هاجر وابنها الرضيع لعناية الله, وطفقت هاجر تبحث عن الماء بين جبلين - الصفا والمروة - فجعلت تهزل بينهما. وبعد سبعة أشواط انبثق لها نبع زمزم, وأصبح السعي بين الصفا والمروة شعيرة إسلامية من شعائر الحج الذي يجتمع إليه الآن ملايين المسلمين, وما زال النبع (بنر زمزم), المذكور في سفر التكوين (19/21), قائما يرتوي منه الحجاج حتى اليوم :

(ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهَا فَأَبْصَرَتْ بِنْرَ مَاءٍ، فَذَهَبَتْ وَمَلَأَتْ الْقُرْبَةَ وَسَقَتْ الصَّبِيَّ) [تكوين 19/21].

وبعد ذلك بسنوات قام إبراهيم وإسماعيل سوياً ببناء الكعبة بيت الله الحرام بمكة المكرمة, وما زال موضع صلاة إبراهيم قبالة الكعبة قائماً (مقام إبراهيم), ومن خلال شعائر الحج يحيي المسلمون من كل أنحاء العالم ذكرى تضحية إبراهيم بابنه إسماعيل وفداء الله له بكبش الفداء. عبد المسيح : مهلاً, لقد كان الفداء طبقاً للكتاب المقدس لإسحق لا لإسماعيل.

عبد الله : بل الصواب إذا قرأت سفر التكوين جيدا يطابق ما أكده القرآن أن الفداء والعهد كانا لإبراهيم, ففي (تكوين 17/24-27) :

(وَكَانَ إِبْرَاهِيمَ فِي التَّاسِعَةِ وَالسُّعِينَ مِنْ عُمُرِهِ عِنْدَمَا خُتِنَ فِي لَحْمِ عُرْلَيْهِ، أَمَّا إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ فَقَدْ كَانَ ابْنًا ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ عُرْلَيْهِ. وَهَكَذَا خُتِنَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ فِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ. وَكَذَلِكَ خُتِنَ مَعَهُ كُلُّ رَجَالِ بَيْتِهِ الْمَوْلُودِينَ فِيهِ وَالْمُبْتَاعِينَ بِمَالٍ مِنَ الْغَرِيبِ) [تكوين 17/24-27].

وبعد ذلك ولد إسحق وختن في اليوم الثامن من ولادته: (وَخَتَنَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ بِمُوجِبِ أَمْرِ اللَّهِ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ بَلَغَ الْمِئَةَ مِنْ عُمُرِهِ عِنْدَمَا وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ) [تكوين 21/4-5].

لذا فإنه عندما نزل العهد من الله (بالختان والفداء) كان إبراهيم في التاسعة والتسعين من عمره, وكان إسماعيل ابن ثلاثة عشر عاما, بينما لم يكن إسحق قد ولد بعد.

وقد التزم المسلمون ابتداء من محمد صلى الله عليه وسلم حفيد إسماعيل إلى يومنا هذا بعهد الختان (للذكور), والصلاة علي إبراهيم وآل إبراهيم في كل صلاة من الصلوات الخمس اليومية مقترنة بالصلاة علي محمد وآل محمد.

عبد المسيح : ولكن سفر التكوين في إصحاحه 22 ينص على أن الذبيح كان إسحق ?

عبد الله : أعرف ذلك, وهو تحريف متعمد لأنه يتناقض مع ما جاء في النصوص الأخرى من سفر التكوين التي قرأناها آنفا. ففي (تكوين

2/22 و 16 /12) :

(فَقَالَ لَهُ: خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، إِسْحَقَ الَّذِي تُحِبُّهُ... عَلِمْتُ أَنَّكَ تَخَافُ اللَّهَ وَلَمْ تَمْنَعْ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي... يَقُولُ الرَّبُّ: لِأَنَّكَ صَنَعْتَ هَذَا الْأَمْرَ، وَلَمْ تَمْنَعْ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي)

[تكوين 2 /22 و 16 /12].

فعبارة : "ابنك وحيدك اسحاق" صوابها أن تكتب "ابنك وحيدك إسماعيل", لسبب بسيط هو أن إسماعيل وقتها كان في الثالثة عشرة من عمره بينما لم يكن إسحاق قد ولد أصلا; كما استنبطنا من سفر التكوين ذاته. وأعجب من ذلك أنه عندما ولد إسحاق (الأخ الأصغر لإسماعيل) أصبح لإبراهيم ابنان; فلا يعقل أن يقال عنه "الابن الوحيد" !! ولكن التعصب المقيت لكتاب العهد القديم من بني إسرائيل دفعهم لمحو اسم إسماعيل من كل مواضعه في الإصحاح 22 وإبداله بإسحاق, ولكن الله أغفلهم عن حذف كلمة "الوحيد" ليكشف تحريفهم.

ويثبت لك تحريفهم المتعمد للإصحاح 22 أيضا عبارة (تكوين 22/17)

:

(لَأَبَارِكَنَّكَ وَأَكْثُرَنَّ دُرِّيَّتَكَ فَتَكُونُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَرَمَلِ شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَتَثْرَثُ دُرِّيَّتَكَ مَدُنَ أَعْدَائِهَا) [تكوين 17 /22], التي تشير إلى إسحق,

والتي تكررت بنصها في إصحاح سابق (تكوين 10 /16) :

(لَأَبَارِكَنَّكَ وَأَكْثُرَنَّ دُرِّيَّتَكَ فَتَكُونُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَرَمَلِ شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَتَثْرَثُ دُرِّيَّتَكَ مَدُنَ أَعْدَائِهَا) [تكوين 10 /16], ولكن المشار إليه هنالك

كان "إسماعيل" لا "إسحاق".

والذي يؤكد أيضا أن الإصحاح 22 كان المستهدف بالتحريف, أنه عندما تكرر ذكر عبارة مماثلة وهي "سأباركه حقا وأجعله مثمرا وأكثر ذريته جدا", كان المشار إليه هو إسماعيل لا إسحاق:  
(أما إسماعيل، فَقَدْ اسْتَجَبْتُ لِطَلْبَتِكَ مِنْ أَجْلِهِ. سَأَبَارِكُهُ حَقًّا، وَأَجْعَلُهُ مُثْمِرًا، وَأَكْثَرُ ذُرِّيَّتَهُ جِدًّا فَيَكُونُ أَبًا لِاثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا، وَيُصْبِحُ أُمَّةً كَبِيرَةً) [تكوين 17 / 20].

وكذلك عبارة "سأجعله أمة عظيمة", في (تكوين 18/21):  
(فُؤْمِي وَاحْمِلِي الصَّبِيَّ، وَتَشَبَّثِي بِهِ لِأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً) [تكوين 18/21], كان المشار إليه واحدا هو "إسماعيل".  
كما تؤكد أيضا عبارة: (وَسَأَقِيمُ مِنَ ابْنِ الْجَارِيَةِ أُمَّةً أَيْضًا لِأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ) [تكوين 21 / 13].

عبد المسيح : ولكن اليهود والمسيحيين يعتبرون إسحاق أعلى مكانة من إسماعيل.

عبد الله : هذا ما يقولون, ولكن الكتاب المقدس يخالف ذلك, ففي سفر التكوين (4 / 15):

(فَأَجَابَهُ الرَّبُّ: «لَنْ يَكُونَ هَذَا لَكَ وَرِيثًا، بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ يَكُونُ وَرِيثًا») [تكوين 4 / 15].

أي أن إسماعيل أيضا يرث إبراهيم, وكذلك ما جاء أيضا في النصوص التالية:

(وَقَالَ لَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ: «لَأَكْثَرَنَ نَسْلَكَ فَلَا يَعُودُ يُحْصَى») [تكوين 16 / 10].

(أما إسماعيل، فَقَدْ اسْتَجَبْتُ لِطَلْبَتِكَ مِنْ أَجْلِهِ. سَأَبَارِكُهُ حَقًّا، وَأَجْعَلُهُ مُثْمِرًا، وَأَكْثَرُ ذُرِّيَّتَهُ جِدًّا فَيَكُونُ أَبًا لِاثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا، وَيُصْبِحُ أُمَّةً كَبِيرَةً) [تكوين 17 / 20].

(وَسَأَقِيمُ مِنَ ابْنِ الْجَارِيَةِ أُمَّةً أَيْضًا لِأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ) [تكوين 21 / 13].  
(فُؤْمِي وَاحْمِلِي الصَّبِيَّ، وَتَشَبَّثِي بِهِ لِأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً) [تكوين 21 / 18].

(إِنْ كَانَ رَجُلٌ مُتَزَوِّجًا مِنْ امْرَأَتَيْنِ، يُؤْتِرُ إِحْدَاهُمَا وَيَبْفِرُ مِنَ الْآخَرَى، فَوَلَدَتْ كِلْتَاهُمَا لَهُ أَبْنَاءً، وَكَانَ الْابْنُ الْبِكْرُ مِنَ الْإِنْبَابِ الْمَكْرُوهَةِ. فَحِينَ يُوزَعُ مِيرَاثُهُ عَلَى أَبْنَائِهِ، لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَ الزَّوْجَةِ الْأَثِيرَةِ لِجَعْلِهِ بَكْرَهُ فِي الْمِيرَاثِ عَلَى بَكْرِهِ ابْنِ الزَّوْجَةِ الْمَكْرُوهَةِ. بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَرَفَ بِبِكُورِيَّةِ ابْنِ الْمَكْرُوهَةِ، وَيُعْطِيَهُ نَصِيبَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يَمْلِكُهُ، لِأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ مَظْهَرِ فُذْرِيَّتِهِ، وَلَهُ حَقُّ الْبِكُورِيَّةِ) [تنثية 21 / 15-17].

والإسلام لا ينكر نعمة الله على إسحق وذريته, ولكن الابن الموعود كان إسماعيل, ليخرج من ذريته فيما بعد خاتم المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام.

عبد المسيح : ولكن اليهود والمسيحيين يعتبرون إسماعيل ابنا غير شرعي?

عبد الله : هذا أيضا ما يرجفون وليس ما يقوله الكتاب المقدس. بالله عليك كيف يكون زواج أبي الأنبياء; وابنه من هذا الزواج; غير شرعي, ففي سفر التكوين (3 / 16):

(وَهَكَذَا بَعْدَ إِقَامَةِ عَشْرٍ سَنَوَاتٍ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، أَخَذَتْ سَارَايُ جَارِيَتَهَا الْمِصْرِيَّةَ هَاجَرَ وَأَعْطَتْهَا لِرَجُلِهَا أَبْرَامَ لِتَكُونَ زَوْجَةً لَهُ) [تكوين 16 / 3].

فكيف يكون الزواج مشروعاً والذرية غير ذلك, أم كان الزواج باطلاً لأنه بين كلدانيٍّ ومصرية; وهل مثل هذا الزواج أقل مشروعية من زواج إبراهيم بسارة, التي يقول عنها سفر التكوين (12 / 20) أنها أخته من أبيه : (وَهِيَ بِالْحَقِيقَةِ أُخْتِي، ابْنَةُ أَبِي، غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتْ ابْنَةُ أُمِّي فَاتَّخَذْتُهَا زَوْجَةً لِي) [تكوين 12 / 20]. وحاشا لله أن تكون الرواية الأخيرة صحيحة.

ومن ناحية أخرى كرم الله إسماعيل باختياره تعالي لاسمه "إسماعيل", ومعني الاسم: "الله يسمع". ولكن دعني أسألك أولاً هل مرت عليك في الكتاب المقدس أي عبارة تسيء إلى إسماعيل و شرعية بنوته? عبد المسيح : أبداً لا.

عبد الله : أمر آخر, يتعلق بأبناء إسماعيل وأبناء إسحاق, هو ما جاء بخصوص أرض الميعاد: فقبل أن يولد أي منهما أعطى الله عهده إلى إبراهيم أن يجعل لذريته أرض الميعاد من النيل إلى الفرات, وهي ذاتها بلاد العرب التي استقر فيها أبناء إسماعيل:

(فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَقَدَ اللَّهُ مِيثَاقًا مَعَ أَبْرَامَ قَائِلًا: «سَأُعْطِي نَسْلَكَ هَذِهِ الْأَرْضَ مِنْ وَادِي الْعَرِيشِ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ») [تكوين 15 / 18].

عبد المسيح : هل تقصد أن الله لم يعِدْ إسحاق وذريته بأي شيء. عبد الله : ليس هذا ما أقصد, وإنما سيتبين لك ما أريد بعدما تقرأ سفر التكوين (17/8):

(وَأَهْبُكَ أَنْتَ وَذُرِّيَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ جَمِيعَ أَرْضِ كَنْعَانَ، الَّتِي نَزَلْتَ فِيهَا غَرِيبًا، مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا) [تكوين 17/8].

هل تبينت الآن الفرق بين العبارتين, فإن إبراهيم كان "غريباً" وهو في أرض كنعان بينما لم يكن كذلك فيما بين النيل والفرات - أرض العرب -

فقد كان وهو من كلدان أقرب لأن يكون عربياً من أن يكون يهودياً  
 أو غير ذلك، وارجع إلى ما ناقشناه في بداية الحوار (الفصل الأول).  
 عبد المسيح : ولكن العهد من الله كان مع إسحاق كما جاء في سفر  
 التكوين (21 / 17) :  
 (غَيْرَ أَنْ عَهْدِي أُبْرِمُهُ مَعَ إِسْحَقَ الَّذِي تُنْجِيهِ لَكَ سَارَةُ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ  
 مِنْ السَّنَةِ الْقَادِمَةِ) [تكوين 21 / 17].  
 عبد الله : وهل في هذه العبارة ما يجعل العهد مقتصرًا على إسحاق وحده  
 دون إسماعيل ؟  
 عبد المسيح : لا بالطبع.  
 عبد الله : دعني الآن أسرد لك عرضاً مفصلاً لما جاء في الكتاب  
 المقدس مشيراً إلي النبي محمد صلي الله عليه وسلم، ومبشراً ومؤكداً  
 لبعثته إلي العالمين.

## 1/8 معيار إرمياء،

جاء في إرمياء (9 / 28) :  
 (أَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي تَنَبَّأَ بِالسَّلَامِ، فَعِنْدَ تَحَقُّقِ نُبُوءَتِهِ يُعْرَفُ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَهُ  
 حَقًّا) [إرمياء 9 / 28].  
 ونحن نعرف أن كلمة "إسلام" مشتقة من "السلام" : السلام بين المرء  
 وخالقه، وبين الله وكل المخلوقات. والسلام دعوة الإسلام. وهو من  
 أسماء الله الحسنى، وذلك نقيض ما جاء في إنجيل لوقا على لسان المسيح  
 عليه السلام:  
 (أَتَطَّلُونَ أَنِّي جِئْتُ لِأَرْسِي السَّلَامَ عَلَى الْأَرْضِ؟ أَقُولُ لَكُمْ: لَا، بَلْ  
 بِالْأُخْرَى الْإِنْفِسَامَ: فَإِنَّهُ مُنْذُ الْآنَ يَكُونُ فِي الْبَيْتِ الْوَاحِدِ خَمْسَةٌ فَيَنْقَسِمُونَ:  
 ثَلَاثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ، وَاثْنَانِ عَلَى ثَلَاثَةٍ، فَالْأَبُ يَنْقَسِمُ عَلَى ابْنِهِ، وَالْإِبْنُ عَلَى  
 أَبِيهِ، وَالْأُمُّ عَلَى بَنَتِهَا، وَالْبِنْتُ عَلَى أُمَّهَا، وَالْحَمَاهُ عَلَى كَنَّتِهَا، وَالْكَنَّةُ عَلَى  
 حَمَاتِهَا) [لوقا 12 / 51-53].  
 وانظر أيضا (متى 10 / 34-36) :  
 (أَتَطَّلُوا أَنِّي جِئْتُ لِأَرْسِي سَلَامًا عَلَى الْأَرْضِ. مَا جِئْتُ لِأَرْسِي سَلَامًا،  
 بَلْ سَيْفًا. فَإِنِّي جِئْتُ لِأَجْعَلَ الْإِنْسَانَ عَلَى خِلَافٍ مَعَ أَبِيهِ، وَالْبِنْتَ مَعَ

أُمَّهَا، وَالْكَنَّةَ مَعَ حَمَاتِهَا. وَهَكَذَا يَصِيرُ أَعْدَاءَ الْإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ) [متى 10/34-36].

## 2/8 حتى يأتي "شيلوه"

عندما حضر يعقوب الموت أوصى بنيه كما جاء في سفر التكوين (1/49، 10):

(ثُمَّ اسْتَدْعَى يَعْقُوبُ أَبْنَاءَهُ وَقَالَ: «الْتَفُّوا حَوْلِي لِأُنْبِئَكُمْ بِمَا سَيَحْدُثُ لَكُمْ فِي الْأَيَّامِ الْمُقْبِلَةِ») [تكوين 1/49].  
ثم: (لَا يَزُولُ صَوْلَجَانُ الْمُلْكِ مِنْ يَهُودَا وَلَا مُسْتَرَعٌ مِنْ صُلْبِهِ حَتَّى يَأْتِيَ شَيْلُوهُ (وَمَعْنَاهُ: مَنْ لَهُ الْأَمْرُ) فَطُيْعَةُ الشُّعُوبِ) [تكوين 10/49].  
وتتفق هذه العبارة مع ما جاء في القرآن الكريم:

أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَالْهَـٰءِ ابْنُكَ إِبرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ  
(البقرة 133).

وكلمة "شيلوه" العبرية معناها السلام والاطمئنان، ولكنها هنا تشير إلى شخص يلتف حول الناس، وربما كانت تحريفا لكلمة "شالواه (إلوهيم)" العبرية التي تعني رسول (من الله).  
ومعنى العبارة (في تكوين 10/49) أن سلسلة النبوة في آل يعقوب (بني إسرائيل) ستنقطع عندما يأتي "شيلوه" ويؤكد ذلك ما أنذر به أرمياء في نبوءته:

(إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأَحْكَامُ تَزُولُ مِنْ أَمَامِي فَإِنَّ دُرِّيَّةَ إِسْرَائِيلَ تَكْفُ عَنْ أَنْ تَكُونَ لِي أُمَّةً)  
[إرمياء 31/36].

وهو عين ما أشار إليه المسيح في إنجيل متى: ( لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ سَيُنزَعُ مِنْ أَيْدِيكُمْ وَيُسَلَّمُ إِلَى شَعْبٍ يُؤَدِّي ثَمَرَهُ (متى 43/21) [متى 43/21].

## 3/8 بكة هي مكة

مكة المكرمة هي الموضع الذي عينه الله لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لبناء بيته الحرام، والعرب تنطق مكة: "مكة" أو "بكة" لهجتان لقبائل العرب، وقد ورد اللفظ بصيغتين في القرآن الكريم:

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (الفتح 24) , و :  
إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (آل عمران 96).

وستندهش عندما تقرأ اسم "بكة" على لسان داود عليه السلام في المزامير:

(عابرين في وادي البكاء (بكة) يصيرونه ينبوعا) [مزمور 84 / 6].  
وستزداد دهشة إذا علمت أن البئر المشار إليه في المزمور هو عينه بئر زمزم التي فجرها الله تعالى في هذا الوادي القاحل لتظل حتى يومنا هذا تروى الحجيج من ملايين المسلمين الوافدين للحج والعمرة إلى البيت الذي اختاره الله ليكون قبلة المصلين وملتقى المؤمنين إلى يوم الدين.

## 4/8 بيت المجد

جاء في نبوة أشعيا (160 / 1-7، 11):

(1) (فُومِي اسْتَضِيئِي، فَإِنَّ نُورَكَ قَدْ جَاءَ، وَمَجْدَ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكَ) [أشعيا 1 / 60], وانظر كيف تضاهي هذه العبارة قوله تعالى في القرآن الكريم:

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) فَمُ قَانْذِرُ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرُ (المدثر 1-3)  
(2) (هَا إِنَّ الظُّلْمَةَ تَعْمُرُ الأَرْضَ، وَاللَّيْلَ الدَّامِسَ يَكْتَنِفُ الشُّعُوبَ، وَلَكِنَّ الرَّبَّ يُشْرِقُ عَلَيْكَ، وَيَبْجَلِي مَجْدَهُ حَوْلَكَ) [أشعيا 2 / 60].

وحقا كانت بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حين ساد الظلام العالم كله, بعد أن غابت دعوة التوحيد الذي نادى به كل الأنبياء قبله; ابتداء من إبراهيم إلى عيسى عليهم السلام.

(3) (فَتَقَبِلُ الأُمَّمُ إِلَى نُورِكَ، وَتَتَوَافدُ المُلُوكُ إِلَى إِشْرَاقِ ضِيَائِكَ) [أشعيا 3/60].

وقد فتح الله بالإسلام كل أنحاء الأرض, ودخل فيه الناس أفواجا, وما زال حتى اليوم أسرع العقائد انتشارا; رغم كل ما حورب ويحارب به.

(4) (تَأْمَلِي حَوْلَكَ وَانظُرِي، فَهَا هُمْ جَمِيعاً قَدْ اجْتَمَعُوا، وَأَتَوْا إِلَيْكَ. يَجِيءُ أَبْنَاؤُكَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وَتَحْمَلُ بَنَاتُكَ عَلَى الأَدْرُعِ) [أشعيا 4 / 60].  
وقد كان: ففي أقل من ثلاثة وعشرين عاما توحدت قبائل الجزيرة العربية كلها تحت لواء الإسلام, بعد أن كانت قبائل متناحرة.



(5) (عِنْدَيْهِ تَنْظُرِينَ وَتَنْهَلِينَ، وَتَطْعَى الْإِثَارَةَ عَلَى قَلْبِكَ، وَتَمْتَلِينَ فَرَحًا لِأَنَّ ثُرُوتَ الْبَحْرِ تَتَحَوَّلُ إِلَيْكَ وَغَنَى الْأُمَمِ يَنْدَقُّ عَلَيْكَ ) [أشعيا 60/5].

وخلال قرن من الزمان اتسعت أمة الوحدة الإسلامية حتى صارت في أوجها أوسع دولة عرفها التاريخ حتى اليوم.

(6) (تَكْتَنُظُ أَرْضُكَ بِكَثْرَةِ الْإِبِلِ. مِنْ أَرْضِ مِديَانَ وَعَيْفَةَ نَعْشَاكَ بُغْرَانُ، تَنْقَاطِرُ إِلَيْكَ مِنْ شَبَا مُحَمَّلَةٌ بِالذَّهَبِ وَاللُّبَانِ وَنُذِيعُ تَسْبِيحِ الرَّبِّ ) [أشعيا 60/6].

وهذه تنطبق على وفود الحجاج على مدار التاريخ إلى مكة للحج، وما يصحبه من التجارة وتبادل المنافع (والعمرة على مدار السنة).

(7) (جَمِيعُ قُطْعَانِ قَيْدَارَ تَجْتَمِعُ إِلَيْكَ، وَكِبَاشُ نَبَايُوتَ تَخْدُمُكَ، تُقَدِّمُ قَرَائِينَ مَقْبُولَةً عَلَى مَدْبَحِي، وَأَمَجْدُ بَيْتِي الْبَهِيِّ ) [أشعيا 60/7].

وقبائل قيدار التي جمعت وتوحدت هي قبائل العرب من نسل قيدار ولد إسماعيل (وانظر ما ذكرته من قبل عن نسل إسماعيل في الفصل الأول). أما بيت المجد المشار إليه فالثابت من السياق أنه بيت الله الحرام في مكة - مستقر أبناء قيدار وإسماعيل (وليس كنيسة المسيح كما يظن بعض مفسري الكتاب المقدس).

(8) (تَنْفَتِحُ أَبْوَابُكَ دَائِمًا وَلَا تُوصَدُ لَيْلَ نَهَارٍ، لِيَحْمِلَ إِلَيْكَ النَّاسُ ثُرُوتَهُ الْأُمَمِ، وَفِي مَوْكِبٍ يُسَاقُ إِلَيْكَ مَلُوكُهُمْ) [أشعيا 60/11].

ومن المعروف أن بيت الله الحرام أكبر بيوت الله على وجه الأرض - لا ولم يُوصد ليلًا ولا نهاراً على مدار التاريخ منذ طهره محمد صلى الله عليه وسلم من الأوثان ليصبح قبلة وملاذا لكل مؤمن؛ حاكماً أو محكوماً .

## 5/8 راکبو الحمير وراکبو الجمال

تأمل نبوءة أشعيا التي ذكر فيها:

(وَعِنْدَمَا يُشَاهِدُ رَاكِبِينَ فُرْسَانًا أَرْوَاجًا أَرْوَاجًا، أَوْ رَاكِبِينَ عَلَى حَمِيرٍ، وَرَاكِبِينَ عَلَى جَمَالٍ، فَلْيُصْنَعْ إِصْغَاءً شَدِيدًا ) [أشعيا 7/21] [أشعيا 7/21].

من هو راكب الحمار؟ إن أي تلميذ في مدارس الأحد يعرف أنه يسوع: (وَوَجَدَ يَسُوعَ جَحْشًا فَرَكِبَ عَلَيْهِ، كَمَا قَدْ كُتِبَ) [يوحنا 12/14].

فمن إذن راكب الجمل الموعود؟ الذي تجاهله مفسرو الكتاب المقدس؟  
إنه محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم يأت من تنطبق عليه تلك النبوءة  
غيره. ويؤكد ذلك ما ذكره أشعيا صراحة في نفس الإصحاح عن

"نبوءة بشأن جزيرة العرب":

(نُبُوءَةٌ بِشَأْنِ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ: سَنَبِيَّتَيْنِ فِي صَحَارِي بِلَادِ الْعَرَبِ يَا  
قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ)

[أشعيا 13 / 121]، والتي تشير أيضا إلى الرسالة التي حملها  
المسلمون العرب الأوائل في نشر الدعوة؛ ثم حملتها أجيال المسلمين في  
كل زمان ومكان إلي يومنا هذا.

ثم تمضي نبوءة أشعيا:

(فَأَحْمِلُوا يَا أَهْلَ تَيْمَاءَ الْمَاءَ لِلْعَطْشَانِ، وَاسْتَقْبِلُوا الْهَارِبِينَ بِالْخُبْزِ)

[أشعيا 14 / 21]، لتشير الي أهل تيماء الذين آووا النبي وصحبه من  
المهاجرين وأخى كل واحد منهم وافدا من المهاجرين وشاركه الطعام  
والشراب، وهو ما كان من الأنصار بالمدينة المنورة، التي كان اسمها  
قبل الهجرة "يثرب" و"طَيْبَةَ" (لاحظ الشبه باسم تيماء).

وقد أشارت نبوءة أشعيا إلى هذه الهجرة؛ التي أذن الله بها عندما أعلم  
الله رسوله بما أجمع عليه الكفار أن يضربوه بسيوفهم ضربة رجل واحد  
فيتفرق دمه في القبائل (كما جاء في السيرة النبوية)، فتأمل عبارة أشعيا  
(15 / 21):

(لَأَنَّهُمْ قَدْ فَرُّوا مِنَ السَّيْفِ الْمَسْلُوقِ، وَالْقَوْسِ الْمُتَوَثَّرِ، وَمِنْ وَطَيْسِ  
الْمَعْرَكَةِ) [أشعيا 15 / 21].

ثم تواصل نبوءة أشعيا سردها:

(لَأَنَّهُ هَذَا مَا قَالَهُ لِي الرَّبُّ: فِي غُضُونِ سَنَةٍ مِمَّا تِلْكَ لِسَنَةِ الْأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ  
مَجْدٍ قِيدَارِ)

[أشعيا 16 / 21]، فتحدد في دقة بالغة ما تم في السنة الثانية من الهجرة  
من لقاء حاسم بين المؤمنين وبين مشركي قريش (أحفاد قيدار) في  
موقعة بدر الفاصلة التي اندحر فيها الشرك والمشركون، وقيدار كما  
علمت هو الابن الثاني لإسماعيل، وانظر سفر التكوين 25/13؛ كما جاء  
في الفصل الأول:

(وَهَذِهِ أَسْمَاءُ أَبْنَاءِ إِسْمَاعِيلَ مَدَوْنَةً حَسَبَ تَرْتِيبِ وَلَادَتِهِمْ: نَبَايُوتُ بَكْرُ  
إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ وَأَدْبَيْلُ وَمَيْسَامُ) [تكوين 25 / 13].

كما يؤكد هذه الحقيقة (أن العرب هم المشار إليهم بأهل قيدار في الكتاب  
المقدس) ما جاء أيضا بسفر حزقيال:

وَتَاجَرَ مَعَكَ الْعَرَبُ وَكُلُّ رُؤَسَاءِ قَيْدَارَ، فَقَائِضُوا بَضَائِعَكَ بِالْخِرْقَانِ  
وَالْكَبَاشِ وَالْأَعْتَدَةِ [حزقيال 27 / 21].

## 6/8 نبيا مثل موسى

وعد الله موسى طبقا لسفر التثنية بمجيء النبي محمد صلى الله عليه وسلم, الذي حدده تحديدا بعبارة :  
(لِهَذَا أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَضَعُ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيُخَاطِبُهُمْ  
بِكُلِّ مَا أَمَرُهُ بِهِ ) [تثنية 18/18], ولا ينطبق ذلك التحديد إلا عليه  
صلي الله عليه وسلم لما يلي:

1- "من بين إخوانهم": تعني أبناء إسماعيل أخي إسحاق جد بني إسرائيل, وإلا لو كان المراد هو عيسى (الذي هو "من" بني إسرائيل) لقبل "من بينهم".

2- كونه مثل موسى "مثلك", والمثلية هنا إنما تنطبق على محمد لا على عيسى عليهما الصلاة والسلام من كل وجه:

- فموسى ومحمد وُلدا من أب وأم, بلا معجزة, خلافا لعيسى.
- وكلاهما تزوج وأنجب ذرية, خلافا لعيسى.
- وكلاهما مات ودفن ميتة بصورة طبيعية, خلافا لعيسى الذي توفاه الله ورفعته إليه ولم يشهد أحد موته.
- وكلاهما حاربه أعداؤه وطاردوه بجيوشهم, خلافا لعيسى.
- وكلاهما نصرهما الله وأظهرهما على أعدائهما في حياتهما, خلافا لعيسى الذي انتصرت رسالته معنويا بعد رحيله.
- وكلاهما تلقى وحيا دونت نصوصه في حياتهما (قبل أن تحرف التوراة), بينما لم يبدأ تدوين شيء من تعاليم عيسى إلا بعد رحيله.
- وكلاهما كانت رسالته سريعة عملية متكاملة خلافا لعيسى الذي كانت رسالته روحية وخلقية فحسب.
- وكلاهما كان قائدا لأتباعه الذين التفوا حوله, خلافا لعيسى الذي انفض من حوله معظم قومه بني إسرائيل.

3- "وأضع كلامي في فمه": إشارة إلى الوحي الذي نزل به جبريل من

الله تعالى طوال ثلاثة وعشرين عاما, وهو النبي الأمي الأمين الذي بلغ كل حرف منه كما سمعه, ويتطابق الوصف مع قوله تعالى في سورة القيامة :

(15) لَّا تُحْرَكُ بِهِ لِسَانُكَ لِتُعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأَهُ فَانْبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ  
(القيامة 16-19)

4- وتتصدر سور القرآن الكريم بالبسمة "بسم الله الرحمن الرحيم" (عدا سورة براءة) وهي (أي البسمة) التي يبدأ بها المسلم أي عمل في حياته اليومية, فتأمل ما جاء في سفر التثنية (18/19) :  
(فَيَكُونُ أَنْ كُلَّ مَنْ يَعَصِي كَلَامِي الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِهِ بِاسْمِي، فَأَنَا أَحَاسِبُهُ)  
[تثنية 18/19] !!

## 7/8 عبي المختار

وفي إشارة أوضح لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم تقول نبوءة أشعياء (42):

(1) (هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أُعْضِدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي ابْتَهَجْتُ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ لِيَسُوسَ الْأُمَّمَ بِالْعَدْلِ) [أشعياء 42/1].  
ولا ريب أن كل الأنبياء عباد مرسلون اختارهم الله تعالى لهداية أقوامهم, إلا أن كلمة عبي ورسولي المختار (أي المصطفى) هي الأسماء التي يطلقها الإسلام خاصة على محمد صلى الله عليه وسلم, فالشهادتان أولى أركان الإسلام: "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله", يرددها المسلم في كل صلاة ضمن التشهد في كل صلاة من الصلوات الخمس اليومية; وغيرها من صلوات النوافل والتطوع, وعبارة: "أشهد أن محمدا رسول الله" تدوي في الأذان من فوق المنائر وقبل إقامة الصلاة في كل مسجد على امتداد المعمورة طوال الأربع والعشرين ساعة.

(2-3) (لَا يَصِيحُ وَلَا يَصْرُخُ وَلَا يَرْفَعُ صَوْتَهُ فِي الطَّرِيقِ. لَا يَكْسِرُ قَصَبَةً مَرْضُوضَةً، وَقَتِيلَةً مُدَخَّنَةً لَا يُطْفِئُهَا. إِنَّمَا بِأَمَانَةٍ يُجْرِي عَدْلًا)  
[أشعياء 42/3-2].

وهذا وصف دقيق لما عرف به من سيرته صلى الله عليه وسلم.  
(4) (لَا يَكِلُّ وَلَا تُنَبِّطُ لَهُ هِمَّةٌ حَتَّى يُرْسَخَ الْعَدْلَ فِي الْأَرْضِ، وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ)

[أشعيا 4/42].

وهو الذي كانت حياته جهادا في معارك متصلة بأمر الله وإذنه, ولم يكلّ يوما أو يفتّ في عضده عداوة العرب ولا كيد اليهود, وما كان ذلك شأن عيسى.

(6) «أَنَا هُوَ الرَّبُّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبِرِّ. أَمْسَكَتُ بِيَدِكَ وَحَافَظْتُ عَلَيْكَ وَجَعَلْتُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ وَنُورًا لِلْأُمَّمِ» ( [أشعيا 42/6], والمقصود بعبارة "وجعلتك عهدا للشعب ونورا للأمم" أن الله لن يرسل رسولا بعده فستدخل كل الأمم تباعا في دين الله, وقد كان.

(7) (لِنُفِّتِحَ عُيُونَ الْعُمِيِّ، وَنُطْلِقَ سَرَاحَ الْمَأْسُورِينَ فِي السِّجْنِ، وَنُحَرِّرَ الْجَالِسِينَ فِي ظِلْمَةِ الْحَبْسِ. ) [أشعيا 7/42].

فالعيون العمي وحياة الظلام : إشارة إلى "الجاهلية" العمياء التي لم يسبق لها مثل, والتي أزاحها نور الإسلام, وعبارة "تحرر الجالسين في ظلمة الحبس": إشارة إلى تحرير الأرقاء; الذي حققته شريعة الإسلام بما تضمنته من نظام المكاتبه ومن كفارات الذنوب بفك الرقاب, وبفضل ذلك اختفى الرق عمليا من العالم الإسلامي (حتى أعاده الاستعمار بصور شتى في العصر الحديث).

(8) (أَنَا هُوَ الرَّبُّ وَهَذَا اسْمِي. لَا أُعْطِي مَجْدِي لِآخَرَ، وَلَا حَمْدِي لِلْمُنْحَوَاتِ) [أشعيا 8/42]. وهذا ما تحقق للنبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين, والنبي الأوحى الذي ظلت رسالته وما أنزله الله عليه في القرآن بلا تحريف ولا تبديل, خلافا لرسالة موسى وعيسى (وانظر الفصل الثاني).

(10) (عَبُّوا لِلرَّبِّ أُغْنِيَةَ جَدِيدَةً، سَبِّحُوهُ مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ أَيُّهَا الْمُسَافِرُونَ فِي عُبَابِ الْبَحْرِ وَكُلُّ مَا فِيهِ وَيَأْسُكَانَ الْجَزَائِرِ ) [أشعيا 42/10].

"أغنية جديدة": لا هي بالعبرية ولا بالآرامية القديمة; بل بلسان عربي مبين, قرآنا يتلى وصلاة وتسبيحا وأذانا يتردد على امتداد الكرة الأرضية: "من أقاصي الأرض", على السنة أكثر من مليار مسلم. (11-12) ( لِتَهْتَفِ الصَّخْرَاءُ وَمُدُنُهَا، وَدِيَارُ قَيْدَارَ الْمَأْهُولَةِ. لِيَتَغَنَّ بِفَرْحِ أَهْلِ سَالَعٍ وَلِيَهْتَفُوا مِنْ قِمَمِ الْجِبَالِ. وَلِيَمَجِّدُوا الرَّبَّ وَيَذِيعُوا حَمْدَهُ فِي الْجَزَائِرِ ) [أشعيا 42/11-12].

فعلى جبل عرفات "قمم الجبال" يتجمع ملايين المسلمين عاما بعد عام, مليون "ليمدوا الرب" قائلين: "لبيك اللهم لبيك, لبيك لا شريك لك لبيك, إن الحمد والنعمة لك والملك, لا شريك لك". وقد سبق أن أوضحت لك أن: "ديار قيدار" هي بلاد العرب. أما: "ويذيعوا حمده في الجزائر" فقد

تحققت بانتشار الإسلام إلى أبعد جزر المحيطات من أندونيسيا إلى الكاريبي.

(13) ( يَبْرُزُ الرَّبُّ كَجَبَّارٍ، يَسْتَنْبِرُ حَمِيَّتَهُ كَمَا يَسْتَنْبِرُهَا الْمُحَارِبُ، وَيُطْلِقُ صَرْخَةَ حَرْبٍ دَاوِيَّةً، يُظْهِرُ جَبْرَوْتَهُ أَمَامَ أَعْدَائِهِ ) [أشعيا 42/13].

ففي سنوات معدودة أسست بالمدينة المنورة نواة الدولة الإسلامية الكبرى التي امتدت فتوحاتها وسلطانها إلى معظم أرجاء العالم. وختاما فكأن هذا الإصحاح (أشعيا 42) وصف تفصيلي لنبوءة مجيء محمد صلى الله عليه وسلم ولأتمته من بعده.

## 8/8 سماه الملك داود سيدي

في مزمور داود (1/110) :  
( قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ )  
[داود 1/110].

وبديهى أن الرب الذي "قال" في عبارة : "قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي" هو الله رب العالمين، أما "لِرَبِّي" فلا تعني إلا "سيدي"، ويفسر مفسرو الكتاب المقدس "الربي" بأن المشار إليه هو المسيح، ولكن كيف يكون ذلك وقد أنكر المسيح نفسه ذلك؛ كما جاء على لسانه في العبارات الآتية:  
(فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبَّهُ، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟) [متي 22/45].  
و : (فَمَا دَامَ دَاوُدُ نَفْسُهُ يَدْعُوهُ الرَّبَّ فَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ ابْنُهُ؟) «وَكَانَ الْجَمْعُ الْعَظِيمُ يَسْمَعُهُ بِسُرُورٍ» [مرقس 12/37].

وقد أنكر على نفسه هذا اللقب، إذ كيف يكون من أحفاد داود ثم يقول داود عنه "الربي"، وقد زاد المسيح الأمر وضوحا فيما جاء على لسانه في إنجيل لوقا (42-44) :  
(فِيمَا يَقُولُ دَاوُدُ نَفْسُهُ فِي كِتَابِ الْمَزَامِيرِ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِنًا لِقَدَمَيْكَ؟ إِذَنْ، دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟) [لوقا 42-44].

ولاشك أن العبارة الأخوية تبدو مبتسرة وتوحي أن ثمة حذفًا من نهايتها، أوضحه إنجيل برنابا الذي ترفضه الكنيسة لأسباب؛ منها أن برنابا قرر أن "العهد" كان لإسماعيل لا لإسحاق؛ بيّن ذلك الإنجيل أن داود كان يشير بهذا اللقب إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وقد كان : فلم يَجْرُ على يد نبيٍّ - بإذن الله - ما جري علي يديه من نجاح وانتشار وخلود.

## 9/8 هل أنت النبي

عندما أرسل اليهود الكهنة واللاويين إلي يوحنا المعمدان ليسألوه من هو في الحقيقة؛ كان رده كالاتي: (فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، بَلْ أَكَّدَ قَائِلًا: «لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحُ». فَسَأَلُوهُ: «مَاذَا إِذْنُ؟ هَلْ أَنْتَ إِيْلِيَا؟» قَالَ: «لَسْتُ إِيَاهُ!»؛ «أَوْ أَنْتَ النَّبِيُّ؟» فَأَجَابَ: «لَا» ) [يوحنا 1/ 20-21]، والسؤال هنا: مَنْ يكون النبي المنتظر القادم بعد مجيء المسيح ويوحنا المعمدان؟ مَنْ غير الذي سيكون مثل موسى (وانظر ثانية سفر التثنية 18/18 , في الفقرة 6/8 أعلاه).

## 10/8 الذي يعمد بالروح القدس وبالنار

جاء في متى (11/3) :  
(أَنَا أَعْمَدُكُمْ بِالْمَاءِ لِأَجْلِ التَّوْبَةِ، وَلَكِنَّ الْآتِيَّ بَعْدِي هُوَ أَقْدَرُ مِنِّي، وَأَنَا لَا أَسْتَحِقُّ أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيَعْمَدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، وَبِالنَّارِ) [متى 3/11].  
وبديهى أن الذي سيأتي بعد يوحنا المعمدان الذي عاصر المسيح ما هو إلا محمد صلى الله عليه وسلم.

## 11/8 الأصغر في ملكوت السموات

جاء في إنجيل متى (11/11) :  
(الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ بَيْنَ مَنْ وَلَدَتْهُمُ النِّسَاءُ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانَ. وَلَكِنَّ الْأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ) [متى 11/11].  
فهل تصدق أن يوحنا المعمدان أعظم من آدم ونوح وإبراهيم وموسى وداود وغيرهم من الأنبياء؛ أو أنه حقق ما لم يحققوه؟ كم كان أتباعه والمهتدون علي يديه؟ وعلى كل ليست هذه هي القضية هنا، ولكن السؤال هو من المشار إليه في عبارة "الأصغر في ملكوت السموات"؟ بالتأكيد ليس هو المسيح لأن "مملكة السموات" لم تكتمل في زمانه بعد؛

فمملكة السماء هي مملكة الله تعالى وأنبيائه, وأصغر الأنبياء وآخرهم  
محمد صلى الله عليه وسلم.

## 12/8 المعزي أو المعين

جاء في إنجيل يوحنا علي لسان المسيح:

(وَسَوْفَ أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ أَنْ يُعْطِيَكُمْ مُعِينًا (مُعْزِيًّا) آخَرَ يَبْقَى مَعَكُمْ إِلَى  
الْأَبَدِ) [يوحنا 14/16].

ونحن لا نعرف على وجه اليقين أصل كلمة "المعزي" في اللغة الآرامية  
التي ترجم منها قول المسيح إلى العبرية ثم اليونانية ثم إلي سائر اللغات -  
ولكن الذي نعرفه أن اللفظ اليوناني "باراكليتوس" مأخوذ من العبرية.  
وفي العبرية كلمتان متشابهتان في الإملاء وتختلفان في التشكيل وهما:  
برقليط بكسر الباء; وتعني المحامي أو المؤيد, وبرقليط بفتح الباء; وتعني  
المحمود أي "محمد" أو "أحمد" - ومن المعروف أن الكتابة العبرية  
القديمة (التي ترجم منها إلى اليونانية) لم يكن بها ما يميز تشكيل  
الحروف.

وأياً كان أصل كلمة "المعزي" الغامضة, فإن إشارة المسيح هنا هي إلى  
نبي يأتي بعده ليتم الرسالة; وتبقي رسالته قائمة إلى نهاية الزمان, وتعال  
نتفحص نصوص الكتاب المقدس لنرى من هو "المعزي" المقصود.

- 1- كونه معزيا "آخر", أي أنه سيأتي بعد كل من سبقه من أنبياء.
- 2- "يبقى معكم إلى الأبد", حيث لا حاجة لنبي بعده؛ لأنه آخر الأنبياء  
الذي تكفل الله بحفظ رسالته - وحدها - كما نزلت إلى آخر الزمان.
- 3- أنه: (وَعِنْدَمَا يَجِيءُ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى الْخَطِيئَةِ وَعَلَى الْبِرِّ وَعَلَى  
الدِّيُونَةِ) [يوحنا 16/8], فكل الأنبياء قبله اقتصرتهم مهمتهم على دعوة  
أقوامهم وتطهيرهم من الخطايا, بينما كانت دعوة خاتم الأنبياء إلى  
البشرية جمعاء, وفي أقل من ثلاثة وعشرين عاما - هي مدة بعثته -  
اقتلع الوثنية من جزيرة العرب وراسل ملوك الأرض: من هرقل إلي  
ملوك الفرس والرومان; والنجاشي ملك الحبشة والمقوقس حاكم مصر,  
وجأبأهل الكتاب من يهود ونصارى بما كشفه القرآن من: تحريف  
كتبهم, وخروجهم على التوحيد, ودعواهم بصلب المسيح وتأليههم إياه,  
ونسبة الولد إلي الله سبحانه, وتحريفهم تاريخ الأنبياء وحقيقة رسالاتهم.
- 4- يشير نص (يوحنا 14/30) إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم  
كسيد لهذا العالم يجيء ليُقَوِّمَ العالم بالعقل والحكمة:



(لَنْ أَكَلَمَكُمْ كَثِيرًا بَعْدُ، فَإِنَّ سَيِّدَ هَذَا الْعَالَمِ قَادِمٌ عَلَيَّ، وَلَا شَيْءَ لَهُ فِيَّ )  
[يوحنا 14 / 30].

5- (وَلَكِنْ، عِنْدَمَا يَأْتِيكُمْ رُوحَ الْحَقِّ يُرْسِدُكُمْ إِلَى الْحَقِّ كُلِّهِ...) [يوحنا  
13 / 16].

وقد لقب محمد صلى الله عليه وسلم من قبل بعثته بالصادق الأمين، الذي يلتزم بالحق ويهدي إليه.

6- (... لِأَنَّهُ لَا يَقُولُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِهِ، بَلْ يُخْبِرُكُمْ بِمَا يَسْمَعُهُ، وَيُطَلِّعُكُمْ عَلَى مَا سَوْفَ يَحْدُثُ) [يوحنا 13 / 16]، وحقاً لقد بلغ كل كلمة من القرآن علمها إياه جبريل، وحفظها عن ظهر قلب كما نزلت ودونها كتاب الوحي كما أملاها عليهم، دون أن يضيف حرفاً ولا يقدم كلمة ولا يؤخرها، وتذكّر ما جاء في سفر التثنية (18/18) بنفس المعنى :

(لِهَذَا أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَضَعُ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيَخَاطِبُهُمْ بِكُلِّ مَا أَمَرُهُ بِهِ) [تثنية 18/18].

والذي يتفق مع وصف القرآن الكريم:

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى

(النجم 24).

7- (وَلَكِنْ، عِنْدَمَا يَأْتِيكُمْ رُوحَ الْحَقِّ يُرْسِدُكُمْ إِلَى الْحَقِّ كُلِّهِ، لِأَنَّهُ لَا يَقُولُ شَيْئًا مِنْ عِنْدِهِ، بَلْ يُخْبِرُكُمْ بِمَا يَسْمَعُهُ، وَيُطَلِّعُكُمْ عَلَى مَا سَوْفَ يَحْدُثُ )  
[يوحنا 13 / 16].

وقد تحققت كل نبوءاته صلى الله عليه وسلم، ولا يتسع الحديث هنا لسرد ما حفلت به كتب السنة والسيرة النبوية من نبوءات تحققت ومازالت تتحقق.

8- (وَهُوَ سَيُجَدِّدُنِي لِأَنَّ كُلَّ مَا سَيُحَدِّثُكُمْ بِهِ صَادِرٌ عَنِّي ) [يوحنا 16 / 14].

وقد رفع القرآن الكريم عيسى ابن مريم مكاناً علياً ودفع عنه كل إساءة وتحريف، بينما أورد بعض كُتّاب العهد القديم والعهد الجديد ما ينطوي علي ما لا يليق بمكانته عليه السلام ومن ذلك:

■ أن القول بموت نبي علي الصليب لا يستقيم مع ما جاء في سفر

التثنية:

(أَمَّا ذَلِكَ النَّبِيُّ أَوْ الْحَالِمُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ) [تثنية 13 / 5]. وكذلك : (إِنْ ارْتَكَبَ إِنْسَانٌ جَرِيمَةً عِقَابُهَا الْإِعْدَامُ، وَنُقِدَ فِيهِ الْقَضَاءُ وَعَلَّقْتُمُوهُ عَلَى خَشَبَةٍ، فَلَا تَبْتَ جُنُثُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ ادْفِنُوهُ فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ،

لَأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِّنَ اللَّهِ. فَلَا تُنَجِّسُوا أَرْضَكُمْ الَّتِي يَهَبُهَا لَكُمْ الرَّبُّ  
مِيرَاثًا [تثنية 21 / 22-23].

■ جاء في متى (46 / 27) :

(« وَنَحْوَ السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «إِيلِي، إِيلِي، لَمَّا  
شَبَقْتَنِي؟» أَي: «إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟» ) [متى 27 / 46].

أيصح أن ينسب ذلك القول إلى رسول من رسل الله, ومن الذين  
وصفهم القرآن الكريم بأولي العزم من الرسل?

■ ونحن كمسلمين لا نصدق أنه قد تفوه بوصف الأُمميين "بالكلاب  
والخنازير" :

(لَا تُعْطُوا مَا هُوَ مُقَدَّسٌ لِلْكَالِبِ، وَلَا تَطْرَحُوا جَوَاهِرَكُمْ أَمَامَ

الْخَنَازِيرِ، لِكَيْ لَا تَدُوسَهَا بِأَرْجُلِهَا وَتَنْقَلِبَ عَلَيْكُمْ فَنَمْرَقَكُمْ ) [متى 7 /  
6].

ولا أنه خاطب أمه مريم البتول بقوله: "يا امرأة", كما في:

(فَأَجَابَهَا: «مَا سَأَلَكِ بِي يَا امْرَأَةُ؟ سَاعَتِي لَمْ تَأْتِ بَعْدُ») [يوحنا 2 /  
4].

بينما يقول عنه القرآن بكل إجلال:

(31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا  
(مريم 32)

## 13/8 الوحي

أول ما نزل من الوحي علي محمد صلي الله عليه وسلم قول

جبريل عندما جاءه في غار حراء : "اقرأ" , فقال : "ما أنا بقارئ"; أي أ

تَّى لي أن أعرف القراءة, وهو عين ما أشارت إليه نبوءة أشعيا:

(وَعِنْدَمَا يُنَاوِلُونَهُ لِمَنْ يَجْهَلُ الْقِرَاءَةَ قَائِلِينَ: اقْرَأْ هَذَا، يُجِيبُ: لَا أَسْتَطِيعُ  
الْقِرَاءَةَ)

[أشعيا 29 / 12].

ومن ناحية أخرى لم يكن نزول القرآن عبر ثلاثة وعشرين عاما بنفس

ترتيبه النهائي في المصحف, وإنما كان ينزل مُفْرَقًا: إما مجموعات من

الآيات أو سورا كاملة, حتى رُتِّبَت الآيات والسور كما أرشد جبريلُ

رسولَ الله صلي الله عليه وسلم في عرضه الأخير للقرآن فتكاملت

الآيات والسور ببيانها ونسقها المعجز, وهذا التنزيل المتوالي ثم الترتيب

قد أشارت إليه نبوءة أشعيا أيضا:

(لأنَّهُ يُكْرَرُ عَلَيْنَا أَوْامِرُهُ كَلِمَةً فَكَلِمَةً، وَوَصِيَّةً فَوَصِيَّةً؛ شَيْئًا مِنْ هُنَا وَشَيْئًا مِنْ هُنَاكَ. سَيُخَاطَبُ الرَّبُّ هَذَا الشَّعْبَ بِلِسَانِ غَرِيبٍ أَعْجَمِيٍّ ) [أشعيا 11-10 /28].

لاحظ أيضا أن كلمة "لسان غريب" هنا تعني لغة أخرى غير الآرامية أو العبرية، فللمقصود: "اللغة العربية".

## 14/8 اللغة الواحدة

كل المسلمين عربا وعجما يتعبدون باللغة العربية : بها يدعون الله; وبها يُصَلُّون, وَيَحْجُونَ, وَيُسَلِّمُ بعضهم علي بعض, ويتفق ذلك مع نبوءة زفانيا:

(عِنْدَيْدِ أَنْقِي شِفَاهَ الشَّعْبِ لِيَدْعُوا جَمِيعُهُمْ بِاسْمِ الرَّبِّ وَيَعْبُدُوهُ جَنبًا إِلَى جَنبٍ) [زفانيا 9 /3].

عبد المسيح : أخي عبد الله, لا أستطيع أن أعبر لك عن شكري على هذه الجولة التي طفت معي بها في أرجاء الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد, حتى تيقنت تماما أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو المقصود والمشار إليه في نبوءات وبشارات الأنبياء من قبله, وأنه خاتم أنبياء الله الذين جاءوا جميعا يدعون إلي عبادة الله الواحد الأحد; واتباع هديه الذي اكتمل وبلغ مداه في رسالة الإسلام.

عبد الله : إنما الشكر والحمد كله لله الذي هدانا لهذا, وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله, والحمد لله رب العالمين.